شرح دعاء العرفه

۲

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

سید جلال‌الدین آشتیانی

شرح دعاء العرفة

(۲)

مثلا : اذا قدر وکتب فی‌اللوح المکنون ان‌یکون و یوهب لزید ولد، فقدقدروکتب‌ان ینکح‌امرءة لأن تکون الولد هبة من‌الله بدون ذلك محال ، والمحال لایکون متعلق القدرة ، و کذا صدور فعل من‌العبد یستحق علیه المدح ولو فعل یستحق علیه الذم بدون اختیاره محال ، فان الفعل الغیر الاختیاری‌لایوجب المدح و الثناء و الثواب، اوالقدح و العتاب و العقاب . و لنعم ماقیل :

گر ز سقف خانه چوبی بشکند — برتو افتد سخت مجروحت‌کند
هیچ‌خشمی آیدت برچوب‌سقف — هیچ اندرکین او باشی تو وقف
که چرا برمن‌زد ودستم‌شکست — یا چرا برمن فتادو کرد پست
آنکه دزدد مال تو گوئی بگیر — دست‌وپایش را ببر سازش اسیر
گر بیاید بادو دستارت ربود — کی تو را با باد دل خشمی‌نمود
خشم در تو شد بیان اختیار — تانگوئی جبر یانه اعتذار
گر شتربان اشتری را میزند — آن شتر قصد زننده می‌کند

خشم اشتر نیست با آن چوب‌او پس زمختاری شتر برده است‌بو
همچنین گربرسگی سنگی زنی برتو آرد حمله‌گـردی منشنی
عقل حیوانی چو دانست‌اختیار این مگو ای‌عقل‌انسان شرم‌دار[1]

و بالجملة ، السبب القریب للفعل الحسن و القبیح هوالاختیار ، و محال ان یصدرا بدون‌الا ختیار .

و لذا قال امیرالمؤمنین علیه‌السلام فی‌جـواب نجدة حین سئله فقال : « یا امیرالمؤمنین بمـاذا عرفت ربك ؟ » فقال عـلیه‌السلام : « بالتمییزالذی حولنی ، و العقل الذی دلنی «فقـال نجده : افـانت مجبول علیه؟ قال علیه‌السلام : لوکنت مجبولاعلیه ماکنت محموداً علی احسان ولامذموماً علی اسائة ، وکان المحسن اولی باللائمةمن‌المسئ».

ثم قال نجدة : اجدك اصبحت حکیماً یـا امیرالمؤمنین ، قـال علیه‌السلام : اصبحت مخیراً ، فان اتیت السیئة مکان الحسنة ، فانا المعاقب علیها[2].

فلا یمکن الحمد علی الفعل الجمیل و غیر اختیاری، فکیف‌یکون العبد مجبوراً و هویفعل مع الشوق و الاراده. و لوکان الفعل، فعل‌الله من دون مدخلیة ارادة المکلف ، لکان ایجاد الشوق و الارادة فی‌العبد عـبثاً ، و سبـحـانـه و تـعـالـی ان یـخـلـق شیئـاً عبثـاً ، و حـاشاه ان یخلـق شیئـاً باطلا « ذلـك ظـن الـذین کـفروا .

---

١ – مثنوی ج ٥ ص ٥٢١ .

٢ – تحف‌العقول ط جدید ص ٤٦٩ بزیاده هذه‌العباره « فعلمت ان‌الله قائم باق و مادونه حدث حائل زائل و لیس القدیم الباقی‌کالحدث الزائل» بین‌کلمه «المسئ» وکلمه «اصبحت» .

فویل للذین کفروا من النار»[1] وکیف یکون الانسان مجبوراً، والانسان الکامل هو خلیفةالله فی الارض ؟ و اسمه الاعظم ، و مجلاه الاتم ، و خلق الانسان علی صورة الرحمن ولولم یکن لاختیار العبد و شوقه مدخلاً فی فعله لکان بعث النبیین و المرسلین مبشرین و منذرین لغواً، فانهم بعثوالان یشوقو العباد ، و یرغبوهم باعذارهم و انذارهم ، ولو لم یکن الفعل باختیار العبد لم یکن ثواب و لاعقاب .

ولذاقال ابوعبدالله علیه السلام فی جواب الزندیق حین سئله فقال:

« اخبرنی عن الله عزوجل کیف لم یخلق الخلق کلهم مطیعین موحدین وکان علی ذلك قادرا ؟ فقال علیه السلام : « لوخلقهم مطیعین لم یکن لهم ثواب، لان الطاعة اذاماکانت فعلهم، لم تکن جنة ولم تکن نارا»[2].

لذا قال الباقر و الصادق علیهما السلام : «ان الله عزوجل ارحم بخلقه من ان یجبر خلقه علی الذنوب ، ثم یعذبهم علیها ، والله اعز من ان یرید امراً فلایکون» .

فسئلاعلیهما السلام : « هل بین الجبر و القدر منزلة ثالثة ؟ قالا: نعم اوسع مما بین السماء والارض[3].

وفی روایة اخری عن محمدبن عجلان « قال : قلت لابی عبدالله علیه السلام : فوض الله الأمر الی العباد ؟ فقال علیه السلام : الله اکرم من ان یفوض الیهم . قلت : فاجبرالله العباد علی افعالهم ؟ فقال : الله اعدل

---

۱ – سوره ص : ۲۸

۲ – یعلم من الروایة ان الفعل الصادر عن النیّة والاختیار یکون مبدأ الجنة و النار و ان المعاقب امر داخلی و ان الآخرة دارفعلیة و جزاء –جلال– .

۳– بحار ط کمپانی ج ۳ باب الجبر و التفویض ص ٦ وکلام الامام مع الزندیق مفصل :

من ان يجبر عبداً على فعل ثم يعذبه عليه »[1] .

و فى رواية حريز عن ابيعبدالله عليه السلام انه قال : الناس فى القدر على ثلثةاوجه : رجل زعم انالله اجبر الناس على معاصى فهذا قد ظلم الله فى حكمه فهوكافر ، و رجل زعم انالأمر فوض اليهم ، فهذا اوهن الله فى سلطانه ، فهو كافر ، و رجل يقول : انالله عزوجل كلف العباد مايطيقون ، ولم يكلفهم مالايطيقون ، فاذا احسن حمدالله ، و اذا اساء استغفرالله ،فهو مسلم[4].

---

١ ـ اصول الكافى ط جديد ج ١ ص ١٥٩ ـ توحيد الصدوق ط جديد ص ٣٦١ .

٢- توحيد الصدوق ط جديد ص ٣٦١ ودونك من علامة الطباطبائى توضيحاً فى المقام انقلها عن ذيل الكافى ج ١ ص ١٥٥ (باب الجبر و القدر و الامر بين الامرين) : مسئله القضاء و القدر من اقدم الابحاث فى تاريخ الاسلام، اشتغل به المسلمون فى اوائل انتشار الدعوة الاسلامية و تصادفها مع انظار الباحثين من علماء الملل و الاديان . ولما كان تعلق القضاء الحتم بالحوادث و من بينها بالافعال الاختيارية من الانسان يوجب بحسب الانظار العامية الساذجة ارتفاع تأثير الارادة بالفعل وكون الانسان مجبوراً فى فعله غير مختار، تشعب جماعة الباحثين (وهم قليل البضاعة فى العلم يومئذ) على فرقتين : احديهما و هم المجبرة اثبتوا تعلق الاراده الحتمية الالهية بالافعال كسائر الاشياء و هو القدر ، و قالوا يكون الانسان مجبوراً غير مختار فى افعاله ، و الافعال مخلوقة لله تعالى وكذا افعال سائر الاسباب التكوينية مخلوقة له .

و ثانيتهما وهم المفوضة اثبتوا اختيارية الافعال و نفوا تعلق الارادة الالهية بالافعال الانسانية ، فاستنتجوا كونها مخلوقة للانسان ، ثم فرع كل من الطائفتين على قولهم فروعاً و لم يزالوا على ذلك حتى

←

و بالجملة ، القول بالجبر مخالف للشرع و العقل بل الحس .

ولنعم ماقيل :

مذهب جبر ازقدررسواتراست چونکه‌جبری حسن‌خود رامنکراست

« القول فی التفویض »

و اما مذهب التفويض و استقلال العباد فی افعالهم فهو شرك‌لانه قائل بمؤثرين و خالقين و لعل هم‌المراد بقول‌النبی (ص) : «القدريه

تراكمت هناك اقوال و آراء يشمئز منها العقل السليم ، كارتفاع العلية بين الاشياء و خلق المعاصی و الاراده الجزافية و وجود الواسطة بين النفی و اثبات وكون العالم غير محتاج فی‌بقائه الى الصانع الى غيرذلك من هوساتهم .

والاصل فی جميع ذلك عدم تفقههم فی فهم تعلق الاراده الالهية بالافعال و غيرها و البحث فيه طويل الذيل لايسعه المقام على ضيقه، غيرانانوضح المطلب بمثل نضربه و نشير بـــه الى خطاء الفـــرقتين و الصواب الذی غفلوا عنه ، فلنفرض انساناً اوتی سعيه من المال والمنال و الضياع و الدار و العبيد و الاماء ، ثم اختار واحداً من عبيده و زوجه احدى جواريه و اعطاه من‌الدار و الاثاث مايرفع حوائجه المنزلية و من المال و الضياع ما يسترزق به فی حياته بالكسب و التعمير ، فان‌قلنا، ان هذا الاعطاء لايؤثر فی تملك العبد شيئاً و المولى هوالمالك و ملكه بجميع ما اعطاه قبل الاعطاء و بعده على السواء ، كان ذلك قول المجبره، و ان‌قلنا : ان‌العبد صارمالكاً وحيداً بعدالاعطاء و بطل به ملك المولى و انما الأمر الى العبد يفعل مايشاء فی‌ملكه ، كان ذلك قول المفوضة ، و ان‌قلناكما هوالحق ان‌العبد يتملك ماوهبه له‌المولى فی ظرف ملك المولى و فی طوله لافی عرضه ، فالمولى هوالمالك الاصلی ، و الذی للعبد ملك كما ان الكتاب فعل اختيارى منسوب الى يد انسان و الى

مجوس هذه الأمة»[1] فان قولهم يضاهى قول المجوس فى اثبات مؤثرين: احديهما ، اليزدان ، و الآخر ، الأهريمن .

چنانك آن گبر، يزدان اهرمن گفت همين نادان زجهلش ما ومن گفت

و لذا قال العالم عليه السلام : « مساكين القدرية ، ارادوا ان يصفوا الله عزوجل لعدله ،فاخرجوه من قدرته و سلطانه[2] و هم المعتزلة الذين لعنهم جعفربن محمد الصادق عليهما السلام و قال : «لعن الله المعتزلة ارادت ان توحدت فألحدت»[3] وكيف يكون فعل العباد مفوضاً اليهم ، و الله معزول عنه ؟ مع ان وجوده من الله و الله مقومه ، و ليس له من نفسه وجود ، بل وجوده تجل من الله ، و نسبة وجوده الى الله نسبة الى الفاعل التام الوجود ، و نسبة وجوده الى نفسه نسبة الى القابل الممكن ، و واضح ان النسبة الى الفاعل احق من نسبته الى القابل ، فاذا كان وجوده كذا ، فكذا فعله و ايجاده ، فانه فرع وجوده واثره.

ولذا قال الله تعالى : «والله غالب على امره»[4] « وهو القاهر فوق عباده»[5] نفى نسبة الفعل اليهم ، و اثبته لنفسه قال الله تعالى :

→

نفس الانسان بحيث لايبطل احدى النسبتين الاخرى، كان ذلك القول الحق الذى يشير عليه السلام اليه . . . الى آخره فراجع» هذا ما افاده الاستاد العلامة دامت افاضاته .

١ – بحار الانوار ط كمپانى ج ٣ ص ٣ باختلاف يسير لفظى و سفينة البحار ج ٢ مادة : مجس و بهذه العبارة تجدها ضمن رواية عن ابيعبدالله (ع) فى «التوحيد» ط جديد ص ٣٨٢ .

٢ – بحار الانوار ط كمپانى ج ٣ ص ١٤٠ .

٣ – بحار الانوار ط كمپانى ج ٣ ص ٣ مع زيادة : «و رامت ان ترفع التشبيه فاثبتت» و فى التوحيد ايضا .

٤ – يوسف : ٢١ . ٥– الانعام : ١٦ ، ١٨ .

« فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، ومارميت اذرميت ولكن الله رمى »[١] و لماكان العبد مغلوباً و مقهوراً فی مقابل الله ، فكيف يكون الفعل مفوضاً اليهم . و بعباره اخرى : لماكان الله بسيط الحقيقة وصرف الوجود فلايشذ عنه شئ من الوجود ، فهو فی ذاته ليس بفاقد شيئاً ، و الالزم تركيبه من حيثية الوجدان و الفقدان ، فهو ببساطته كل الوجود ، فكل وجود انبجست من عين وجوده ، وكل موجود هو ظل الله و معلول الله، ولماكان وجوده عين قدرته ، فكل قدرة هی ظل قدرته ، فقدرة العباد ظل قدرته وكماتقول، انه داخل فی كل شئ، لاكدخول شئ فی شیء، وخارج عن كل شیء ، لاكخروج شئ عن شئ . فكذا قدرته تعالى التی هی عين ذاته داخل فی كل قدرة ، و قوام كل قدرة بقدرته ، فهو قائم على كل نفس بماكسبت .

ولذا ابوجعفر او ابوعبدالله عليهماالسلام لما استاذن اموی هو عدولهما فخافت اصحابهما عليه وقالواله : لوتواريت ، و قلنا ليس هو هبهنا ، فقال عليه السلام : بل ائذنواله ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال : ان الله عزوجل عندلسان كل قائل و يدكل باسط، فهذاالقائل لايستطيع ان يقول الاماشاءالله ، و هذا الباسط لايستطيع ان يبسطيده الا بماشاءالله[٢].

فكل قدرة و مشية ظل قدرته الازلية و مشيته السابقة ، كماقال الله تعالى فی سورة المدثر : « كلاانه تذكرة ، فمن شاءذكره ومايذكرون الا ان يشاءالله هو اهل التقوى واهل المغفرة »[٣] و فی سورة الدهر

---

١ ـ الانفال : ١٧ .

٢ ـ التوحيد ط جديد ص ٣٣٧ .

٣ ـ هذه الآية و تتلوها فی اواخر السور المذكورة .

« ان هذه تذكرة ، فمن شاءاتخذالى ربه سبيلاً، وماتشائون الاان يشاءالله ، انالله كان عليما حكيماً » و قال ايضا فى سوره التكوير : « انهوالاذكر للعالمين ، لمن شاء منكم ان يستقيم و ماتشائون الا ان يشاءالله رب العالمين ».

وفى رواية القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية : «لان المشية اليه تبارك و تعالى لاالى الناس»[١].

و فى روايه ابى بصير عن ابيعبدالله عليه السلام قال : قلت: قول الله تعالى : « وماتشائون الاان يشاء الله رب العالين» قال : لان المشية اليه تبارك و تعالى لاالى الناس»[٢].

وماقاله عليه السلام واضح ، فان فعل العبد و انكان بمشيته و اختياره ، لكن مشيته لايمكن انيكون بمشيته ، لانا ننقل الكلام الى مشية المشية و يتسلسل و هو باطل ، على انه خلاف الوجدان فان الانشاء ان شاء شيئاً.

وفى رواية محمدبن اسحاق انه قال : قال ابوالحسن عليه السلام ليونس مولى على بن يقطين : يايونس لاتتكلم بالقدر . . . ، الى انقال: يا يونس ان القدرية لم يقولوا بقول الله تعالى : « و ماتشائون الا ان يشاءالله»[٣]. ولاقالوا بقول اهل الجنة : « الحمدلله الذى هدانالهذاوماكنا لنهتدى لولاانهدانا الله»[٤] ولاقالوا بقول ابليس لعنه الله:«فبمااغويتنى...»[٥]

---

١ ـ المأخذ الآتى الآن .

٢ ـ بحارالانوار ج ٣ ط كمپانى باب القضا و القدر ص ٢٨ . نقلاعن تفسير القمى .

٣ ـ الدهر : ٣٠ ٤ ـ الاعراف : ٤١

٥ـ الاعراف : ١٥

ولاقالوا بقول نوح علیه‌السلام : «ولا ینفعکم نصحی ان اردت ان انصح لکم ان کان‌الله یریدان ، یغویکم هو ربکم و الیه ترجعون»[١].

ثم قال علیه‌السلام : قال‌الله تعالی: «یابن آدم بمشیتی کنت‌انت‌الذی تشاء ، و بقوتی ادیت‌الی فرائضی ، وبنعمتی قویت علی معصیتی ، جعلتك سمیعاً بصیراً قویاً ، فما اصابك من حسنة فمنی ، وماصابك‌من سیئة فمن نفسك ، و ذلك انی‌لااسئل عما افعل ، و هم‌یسئلون، وقد نظمت لك‌کل شئ ترديده»[٢].

« القول فی المشیة »

وفی روایة عن جعفربن‌محمد عن‌ابیه علیهماالسلام، قال: «قیل‌لعلی‌علیه‌السلام: ان‌رجلاً یتکلم فی‌المشیة، قال‌له‌علی(ع): ادعه‌لی، فدعی‌له ، فقال علیه‌السلام : یاعبدالله خلقك لماشاء اولماشئت؟ فقال لما شاء ، فقال : ایمرضك اذاشاء اواذاشئت ؟ قال : اذاشاء ، قال ایشفیك اذا شاء اواذاشئت ؟ ، قال اذا شاء ، قال: فیدخلك‌حیث یشاءالله اوحیث شئت ؟ ، قال حیث یشاءالله ، فقال علیه‌السلام : لوقلت غیرهذا لضربت الذی فیه عیناك»[٣].

وفی خبر آخرانه جاء رجل الی امیرالمؤمنین (ع) فقال : یاامیرالمؤمنین اخبرنی عن القدر ، قال‌علیه‌السلام: طریق مظلم‌فلاتسلکه،

---

١ ـ هود : ٣٦ .

٢ ـ بحار الانوار ط کمپانی ج ٣ باب‌القضاء و القدر ص ٢٩ و آخر الروایه (ای‌الحدیث القدسی) بتمامه مروی عن‌ابی‌الحسن الرضا (ع) مستقلا فی الکافی ج ١ ص ١٥٩ ط جدید رقم ١٢ .

٣ ـ بحار الانوار ط کمپانی ج ٣ باب القضاء و القدر ص ٢٦ نقلا عن توحید الصدوق و التوحید ط جدید ص ٣٣٧ .

ثم قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر ، قال (ع) : سر الله فلا تكلفه، ثم قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر ؟ ، قال (ع) : بحر عميق فلا تلجه ، ثم قال : يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر ، قال امير المؤمنين عليه السلام اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله ؟ فقال الرجل بل كان رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد .

فقال امير المؤمنين عليه السلام : قوموا و تسلموا على اخيكم فقد اسلم، وقد كان كافراً ، ثم انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف ، فقال يا امير المؤمنين ابالمشية الأولى نقوم و نقعد و نقبض و نبسط ؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : وانك لبعد في المشية[1]، اما اني اسئلك عن ثلاث لم يجعل الله لك في شئ من ذلك مخرجاً : اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شائوا ؟ فقال : كما شاء ، قال : فخلق الله العباد لما شاء اولما شائوا ؟ فقال : لما شاء ، فقال عليه السلام : ياتونه يوم القيامة كما شاء اوكما شائوا ؟ فقال : ياتونه كما شاء، قال عليه السلام : قم فليس لك (اليك) من المشية شئ»[2].

و بالجملة ، فكون مشية العبد دون فعله بغير اختياره وكونها من عند الله مما لاشبهة فيه ، و هو واضح ، فان مشيّتنا مستنده الى ادراكنا مايلائمنا فينبعث منه الشوق و المحبة ، حتى يتأكد ويكون ، و واضح ان الادراك و المحبة كله من عند الله لا باختيار العبد .

قال الله تعالى : «ولكن الله حبب اليكم الايمان و زينه في قلوبكم

---

١ ـ و في بعض النسخ : «لبعيد في المشية» .

٢ ـ توحيد الصدوق ط جديد ص ٣٦٥ .

وکره الیکم الکفر »[1] و قال الله‌تعالی : «ولو ارادوا الخروج لاعدواله عدة ولکن کره‌الله انبعاثهم فثبطهم و قیل اقعدوامع القاعدین»[2].

فلعن‌الله القدریة ، کیف اجترئوا علی‌الله و وهنوا سلطانه وما قدروا الله حق قدره ، وکیف یجری فی ملکه مایشاء وکیف‌یکون له مضاد و منازع ، و قدورد فی‌الدعاء : «الحمدلله‌الذی لامضادله فی ملکه و لامنازع‌له فی امره ، قهربعزته‌الأعزاء وتواضع لعظمته العظماء ، فبلغ بقدرته مایشاء» .

وکیف‌جعلوا مشیة الشیطان و النفس فوق مشیةالله ؟ وقالوا : ان‌الله لایشاء ان یعصی و الشیطان یشاء ، فجعلوا الله مقهوراً و لم‌یعرفوا ان‌سلطانه علی کل شئ و قوته قهرکل‌شیء و خضع لهاکل شئ .

ملك، ملك اوست، فرمان آن او کمترین سگ بر درش شیطان او
هیچ‌کس در ملك او ، بی‌امر او می‌نیفزاید سر یك تار مو [3]

فلوکان کما یقولون ، یکون‌الله مقهوراً و الشیطان قاهراً، فکیف نعوذ به من‌الشیطان الرجیم ؟ وکیف ندعوا له و نقول: «اللهم اخسأه عنا . . .فی طاعتك ، اللهم لاتجعل له فی‌قلبنا مدخلاً ولایتوطنن له فیما لدینا منزلاً» .

وکیف لایکون افعال الشیاطین بمشیة الله تعالی و قدرته ، والله تعالی یرسلهم الی من یشاء ، ویصرفهم عمن یشاء؟ ، قال‌الله تبارك‌وتعالی: « انا ارسلنا الشیاطین علی الکافرین تئوزهم ازا »[4] و قال‌الله تعالی: « و من یعش عن ذکرالرحمن نقیض له شیطاناً فهو له قرین»[5] .

---

۱ ـ الحجرات : ۸ ۲ ـ التوبه : ۲۶ .
۳ ـ مثنوی دفتر ۵ صفحه ۵۱۹.
۴ ـ مریم : ۸۶ .
۵ ـ الزخرف : ۳۵

و قال الله تعالى : « اناجعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤمنون»[١] و باذنه و مشيته تعالى يضلون .

قال‌الله تعالى : « واستفزز من‌استطعت بصوتك و اجلب عليهم بخيلك و رجلك و شاركهم فى‌الاموال و الاولاد ، و عدهم ، ومايعدهم الشيطان الاغروراً»[٢] فالشيطاطين مسخرات بامره ، وقدسخّرها لسليمان و لنبينا صلى‌الله‌عليه وآله ، وللائمة عليهم السلام،فلايستطيعون اضلال احد الاباذن‌الله تعالى ، فهم مظاهر قهره ، كما ان الملائكة مظاهر لطفه .

وفى الكافى بسنده عن ابن‌وهب قال : « سمعت اباعبدالله عليه‌السلام (يقول» : ان‌مما اوحى‌الله الى‌موسى عليه‌السلام و انزل عليه فى‌التوراة : « انى انا‌الله ، لااله الاانا ، خلقت الخلق، وخلقت‌الخير، واجريته على يدى من احب ، فطوبى لمن اجريته على يديه ، و انا‌الله، لااله‌الاانا ، خلقت الخلق ، وخلقت الشر، واجريته على يدى‌من‌اريده، فويل لمن اجريته على‌يديه[٣] .

وفى الكافى فى‌روايةاخرى عن‌محمد انه قال: سمعت‌اباجعفر(ع) يقول : ان فى بعض ماانزل‌الله من‌كتبه : « انى‌انا‌الله ، لااله‌الا انا ، خلقت الخير و خلقت الشر ، فطوبى لمن اجريت على يديه‌الخير ، و ويل لمن اجريت على يديه الشر ، و ويل لمن يقول‌كيف‌ذا‌وكيف‌ذا؟»[٤] .

وفيه ايضا بسنده عن يونس بن‌بكار عن ابيعبدالله عليه‌السلام ،

---

١ – الاعراف : ٢٧ ٢ – الاسراء : ٦٦

٣ – اصول الكافى ط جديد ج ١ باب الخير و الشر ص ١٥٤رقم٢

٤ – اصول الكافى ط جديد ج ١ باب الخير و الشر ص١٥٤رقم٣

قال : قال الله تعالى : « انا الله لا اله الا انا ، خالق الخير و الشر ، فطوبى لمن اجريت على يديه الخير ، و ويل لمن اجريت على يديه الشر ، و ويل لمن قال (يقول) ، كيف هذا ؟ . قال يونس يعنى من ينكر هذه الآيه بتفقه فيه (يتفقه فيه)[1]. و معنى الحديث و فى قوله تعالى : « انى انا الله لا اله الا انا بمنزلة التعليل لما بعد ، و هو خلق الخير و الشر ، فلو كان خالق الشر و مجريه غير الله لكان غيره إلهاً ، ولأن الله هو الملجأ و المفزع ، فلو كان غير الله خالق الشر ، فلا بد لنا ان نلجأ و نفزع وندعوه ، و تتضرع عنده ، حتى لا يقعنا فى الشر ، و لذا قال الله تعالى: «قل كل من عند الله، فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً».

فان قلت : فى ذيل هذه الآية يناقض هذا ، لانه تعالى قال : « ما اصابك من حسنة فمن الله ، وما اصابك من سيئة فمن نفسك»[2]،و كذا ينافى ما عن النبى صلى الله عليه وآله : « ان الله تعالى يقول : بمشيتى كنت انت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، وبارادتى كنت الذى تريد لنفسك ما تريد، و بفضلك نعمتى عليك قويت على معصيتى، و بقوتى و عصمتى و عافيتى اديت الى فرائضى، فانا اولى بحسناتك منك،وانت اولى بدنبك منى، الخير منى اليك بما اوليتك ، والشر منى اليك بما جنيت جزاء (و بكثير من تسلطى لك انطويت على طاعتى) ، و بسوء ظنك بى قنطت من رحمتى، فلى الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولى السبيل عليك بالعصيان ، ولك جزاء الحسنى عندى بالاحسان ، لم ادع تحذيرك ، ولم اخذ عند عزتك، ولم اكلفك فوق طاعتك ، ولم احملك من الامانة الا ما اقررت بها على

---

۱ ـ اصول الكافى ط جديد ج ۱ باب الخير و الشر ص ۱۵٤ بهذا الاختلاف « و ويل لمن يقول كيف ذا و كيف هذا».

۲ ـ النساء : ۷۹ ـ ۸۰ .

نفسك و رضيت لنفسى منك مارضيت به لنفسك منى»[١].

وفى الدعاء : « الخير بين يديك ، و الشرليس اليك »[٢].

« فى ان الوجود خير محض »

« قلنا قدتحقق فى محله ، ان الشرالحقيقى عدم ، و الوجود بما هو وجود خير محض ، و انما يتصف بالشر لما معه و فيه من الاعدام، وقد قلت فى اوان الشباب :

ان الوجود خير محض علمـا وانما الشر لامـر عدما

كما لوكان البيت مظلماً، و فيه نور ضعيف لاحتجابه عن الشمس، و نوره من وراء الحجاب ، فلوقال الشمس للبيت : ما اصابك من النور منى ، و انا اولى بنورك منك ، و الظلمة منك ، وانت اولى بظلمتك منى لكان حقاً .

و بعبارة اخرى : لماكان الشر من جهة الفقدان الشخصى ، مثلاً: الكمال من العلم و الحلم و الشجاعة وامثالها لا تكونوا وجوديا[٣] ليس

---

١ – التوحيد ط جديد باب المشية و الارادة ص ٣٤٠ باسناده عن عبدالله بن عمر عن النبى (ص) و ما بين الهلالين ليس فى رواية التوحيد.

٢ – جملة من دعاء الذى ورداستحبابه قبل تكبيرةالاحرام .

٣ – هذه عين العباره من نسخة الخطية و الظاهران فيها اضطراب تحتاج الى الاصلاح و المطابقه مع نسخة الاصل .

و كأنه رحمه‌الله قال : الصفات الكمالية من العلم و القدرة والارادة امور وجودية فائضة من الله و والجهل و العجز و عدم الحلم و غيرهاامور عدمية مستندة الى القابل و الشرور اعدام و الاعدام غير مجعولة ولا مخلوقة ـ جلال ـ

من الله ، بل من جهه عدم قابليته لافاضه الكمالات .

(آنچه هست از قامت ناساز بی‌اندام ماست
ورنه تشریف تو بربالای کس کوتاه نیست)

جهة الشر مستندة الى قابليته لافاضة الكمال و هو ذاتى اليه اسندها الى نفسه وقال : « وما اصابك من سيئة فمن نفسك » ولماكان وجود هذا الشخص خيراً و ايجادها من الله قال تبارك و تعالى : « قل كل من عندالله » ولماكان فهم هذا المعنى دقيقاً ، قال : « فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا » فان الفقه هو فهم دقايق المطلب ، و بهذا الوجه يعرف انه لامنافاة بين الأخبار الواردة فى وجوب الرضا بقضاءالله ، و التهديد لمن لم يرض بقضائه ، و وجوب كراهة الكفر.

فقد روى ان الله تبارك و تعالى قال : «انى انا الله ، لااله الا انا ، من يصبر على بلائى ، ولم يرض بقضائى ، ولم يشكر نعمائى ، فليخرج من ارضى وسمائى ، و ليطلب رباً سوائى»[1].

و فى الكافى عن ابيعبدالله عليه السلام : «ان اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاءالله تعالى »[2] و هو واضح ، لان العارف و العالم بالله ، يعلم ان الله لايفعل بعبده الا ماهو اصلح له .

« فى الرضا بقضاء الله »

كما فى التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام : انه ضحك رسول الله ذات يوم حتى بدت نواجده ، ثم قال الا تسئلون مم ضحك ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال عجبت

---

۱ – شبيه الحديث فى توحيد الصدوق ص ۳۷۱ .
۲ – اصول كافى ط جديد ج ۲ ص ٦۰ .

للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز و جل له الا كان خيراً له فی عاقبه امره[۱].

و عن الصادق عليه السلام قال : كان فيما اوحی الله تعالی الی موسی: ان يا موسی ما خلقت خلقاً احب الی من عبدی المؤمنين ، و انما ابتليه لما هو خير له ، و اعافيه لما هو خير له ، و انا اعلم بما يصلح امر عبدی، فليصبر علی بلائی ، و ليشكر نعمائی ، وليرض بقضائی ، اكتبه فی الصديقين عندی ، اذا عمل برضوانی و اطاع امری[۲].

وفی الكافی عن ابن سنان عمن ذكره قال : قلت لابی عبدالله عليه السلام : بأی شئ يعلم المؤمن انه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله والرضا فيما و ردعليه من سرور و سخك[۳].

و واضح ان مايجری عليه من النعم و النقم من عند ربه الذی لايريد بعبده الا الخير يكون مبتهجاً به .

غم وشادی برعارف چه تفاوت دارد ساقیا باده بده شادی آن کاین غم ازوست

بل يكون ابتهاجه بالبلاء اكثر ، لان البلا للولاء.

اگر بادیگرانش بود میلی چرا ظرف مرا بشکست لیلی

و لذا كان الحسين عليه السلام فی يوم عاشورا كل ما اشتد الأمر و عظمت المصيبه و المحنة ، اشتدت بهجته و مسرته و اشرق لونه ، حتی ان اصحابه يتعجبون من شدة بهجته و مسرته ، و يقول بعضهم

---

۱ – امالی الصدوق ص ۳۲٦ .

۲ – بحار ط جديد ج ۷۱ ص ۱۳۹ نقلاعن امالی الطوسی و كافی ج ۱ ص ٦۱ بزياده « وازوی عنه ما هو شرله لما هو خيرله» قبل جمله «واناالعلم . . . » و فيه «رضائی» مكان «رضوانی» .

۳ – اصول الكافی ط جديد ص ٦۲ ج ۲ .

لبعض : انظروا اليه ، لايبالى بالموت، وكيف لايزيده البلاء الاالنشاط و الانبساط ؟ و هو يرى الله ظاهرا فى كل شئ وانه عطيته من عنده ، و لذا لما وقع السهم فى قلبه الشريف ، قال : « بسم الله و بالله . . . » ولقد قلت من لسان حاله :

گفت اين از نزد يزدان آمده جان دهم بهرش ز جانان آمده
چون بود اين تحفه ازجانان من جا نگيرد، جز بقلب وجان من

و فى الكافى عن ابيعبدالله عليه السلام انه قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لشئ قد مضى : «لوكان غيره»[1].

و عن انس بن مالك انه قال : خدمت النبى صلى الله عليه و آله عشر سنين ، و ما قال لى لشئ فعلته ، « لم فعلت » ؟ ولالشئ لم افعله، « هلافعلت ؟ » ولا فى شئ لم يكن ، ليته كان ، وكان اذا خاصمنى مخاصم من اهله يقول : دعوه لوقضى شئ لكان .

و بالجملة ، الرضا بالقضاء اكمل اركان الايمان و افضل ابواب الجنان .

و لذا قال على بن الحسين عليهما السلام : « الزهد عشرة اجزاء ، اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع ، و اعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين ، و اعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا»[3].

و فى رواية الكافى عن ابيعبدالله عليه السلام انه قال : « لقى الحسن بن على عليهما السلام عبدالله بن جعفر فقال : يا عبدالله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه و يحقر منزلته ؟ و الحاكم عليه الله

---

۱ – اصول الكافى ط جديد ج ۲ ص ٦٣ .
۳ – اصول الكافى ط جديد ج ۲ ص ٦٢ .

و انا الضامن لمن لم يهجس فى قلبه الالرضا انيدعوا الله فيستجاب له»[١].

و واضح ان من لم‌يكن راضياً بفعل‌الله و قضائه لايكون مؤمناً.

و لهذا لما سئل رسول‌الله ، صلى‌الله عليه و آله ، عن طائفة، فقال: ما انتم ؟ فقالوا : مؤمنون فقال ، صلى‌الله عليه و آله: ماعلامةايمانكم؟ فقالوا : نصبر عند البلاء ، و نشكر عندالرخاء ، فلما قالوا : و نرضى بمواقع القضاء ، قال رسول‌الله : مؤمنون و ربالكعبة »[٢].

و فى خبر آخر قال : « حكماء علماء كادوا من الفقه ان يكونوا انبياء »[٣].

و فى رواية قال رسول‌الله ، صلى‌الله عليه وآله و سلم : « اذاكان يوم القيامة ، اثبت الله لطائفة من امتى اجنحة ، فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ، و ينعمون كيف شائوا، فيقول لهم‌الملائكة: هل رأيتم الحساب ؟ فيقولون : مارأينا حسابا ، فيقولون : هل جزتم على الصراط ؟ فيقولون : « مارأينا صراطا ، فيقول لهم الملئكه : من امة من انتم ؟ فيقولون من امة محمد ، صلى‌الله عليه و آله و سلم ، فيقولون : ناشدناكم‌الله ، ماكان عملكم (اعمالكم) فى‌الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا ، فبلغناالله هذه المنزلة بفضل رحمته ، فيقولون : ماهما ؟ فيقولون : كنا اذا خلانا نستحيى ان نعصيه ، ونرضى باليسير مما قسم‌لنا ، فيقول الملائكه : فحق[٤] لكم هذا ».

و هذا الحديث حق ، و ان من‌كان مبتهجا و مستبشرا فى فعال‌الله

---

١ – اصول الكافى ج ٢ ص ٦٢ .

٢ – الحقايق للفيض ط جديد ص ١٤٥ .

٣ – اصول الكافى ج ٢ ص ٤٨ و ص ٥٣ .

٤– جامع السعادات ج ٣ ص ٢٢٠ .

و یرای الله ظاهرا فی کل شئ و بیده الباسط یفعل مایفعل لایری جهنم، ویکون النیران فی حقه روحا وریحانا .

قال الشیخ الرئیس فی الاشارات : «العارف هشّ بشّ بسّام یبجل الصغیر من تواضعه کما یبجل الکبیر ، و ینبسط من الخامل مثل ماینبسط من النبیه ، و کیف لایهش ، و هوفرحان بالحق و بکل شئ ، فانه یری فیه الحق ، وکیف لایری و الجمیع عنده سواسیه اهل الرحمة قدشغلوا بالباطل »[1].

بجهان خرم از آنم که جهان خرم از اوست
عاشقم برهمه عالم که همه عالم از اوست

فاهل الرضا لفرط بهجتهم و نشاطهم و انبساطهم لایرون ناراً ، و یکون النیران فی نظرهم روحاً و ریحاناً .

و بالجملة ، فلازم رضاء العبد بقضاءالله ، رضاالله عنهم ، ولاینفك کون العبد راضیا عن کونه مرضیاً .

قال الله تعالی : « یا ایتها النفس المطمئنة ، ارجعی الی ربك راضیة مرضیة[2].

و لما قال بنواسرائیل لموسی علیه السلام : سل لنا ربك امراً ، اذا نحن فعلنا فیرضی عناربنا ، فقال موسی (ع) : الهی قد سمعت ماقالوا ، فقال الله تعالی : یاموسی ، قل لهم، یرضون عنی حتی ارضی عنهم .

و بالجملة ، الرضا بقضاءالله اجل درجات السالکین ، و اکمل

---

١ – اواخر اشارات ، مقامات العارفین .

٢ – الفجر : ٢٨ ، ٢٩ .

مقامات المقرّبين . قال‌الله تعالى : « ورضوان من‌الله‌اكبر »[1].

و عدم ذكر المفضل عليه يدل على العموم، كماذا قيل : فلان اعلم ، اى من كل احد ، فرضوان الله اكبر من‌كل شئ .

و قد اشكل‌الأمر على بعض العلماء ، بأنه‌كيف يجب الرضابقضاء الله و المعاصى والمنكرات و الكفر والفسوق بقضاءالله، والكل‌من‌عنده.

اندر اين شهر حوادث‌مير اوست مالك هر امر و هرتدبيراوست[2]

و قد ورد فى‌الخبر : من شهد منكراً و رضى به،فكانه‌قدفعله .

و فى خبر آخر : لو ان عبداقتل بالمشرق و رضى بقتله آخر بالمغرب، كان شريكه‌فى‌قتله[3].

و فى الخبر : انالله اخذ الميثاق على كل مؤمن ان يبغض‌كل منافق .

و فى الخبر عن ابى‌جعفر (ع) انه قال : قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و سلم لاصحابه : اى عرى الايمان اوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله اعلم ، و قال بعضهم : الصلوة ، و قال بعضهم : الزكوة ، و قال بعضهم: الصيام ، و قال بعضهم : الحج و العمرة ، و قال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول‌الله صلى عليه و سلم : لكل ماقلتم فضل و ليس به ، ولكن اوثق

---

۱ ـ التوبه : ۷۳ .

۲ـ مثنوى ج ۱ ص ۱۰۵ .

۳ ـ الظاهران هذه قسمه مما رواه المجلسى (ره) فى البحار ط كمپانى ج ۱۰ ص ۲۶۷ نقلا عن عيون اخبار الرضا و علل الشرايع عن ابى‌الحسن الرضا (ع) .

عری الایمان الحب فی الله ، و البغض لله ، و توالی اولیاء الله، و التبری[1] من اعداء الله[2].

عن ابی جعفر علیه السلام : اذا اردت ان تعرف ان فیك خیراً ، فانظر الی قلبك ، فان کان یحب اهل طاعة الله و یبغض اهل معصیة الله ، ففیك خیر ، والله یحبك ، و ان کان تبغض اهل طاعة الله و تحب اهل معصیته ، فلیس فیك خیر ، والله یبغضك ، و المرء مع من احب[3].

[و المرء یحشر مع من احب]

و فی الخبر « من احب حجراً ، حشره الله معه»[4].

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام « فقال : قال رسول الله صلی الله علیه و آله: اذا رأیتم اهل البدع من بعدی، فاظهروا البرائه منهم ، و اکثروا من سبهم، و القول فیهم ، و الوقیعة، و باهتوهم کیلا یطمعون فی الفساد فی الاسلام ، و یحذرهم الناس ، ولا یتعلمون من بدعهم ، یکتب الله لکم بذلك الحسنات، و یرفع لکم به الدرجات فی الآخرة»[5].

۱- اصول الکافی ج ۲ ص ۱۲۵ رقم ٦ و فی بعض النسخ «تولی اولیاء الله» .

۲- فی الحدیث : العروة الوثقی الایمان و فی آخر : التسلیم لأهل البیت و فی الحدیث عری الایمان الصلوة و الزکوة و الحج و العمرة ، و اوثق عری الایمان الحب فی الله . و فیه : لاتشتد العری الا علی ثلاثة . هی جمع عروة ، یریدی عری الاحمال و الرواحل و عروة الکوز معروفة . و عراه یعروه ، اذا غشیه طالباً معروفه ، کاعتراه و تعتریهم السکینة تحل بهم . و مثله تعترینی قراقر فی بطنی -م ج-.

۳- اصول الکافی ج ۲ ص ۱۲٦ رقم ۱۱ .

٤-

۵- وافی ج ۱ جزء اول ص ۵٦ بزیاده کلمه «الریب» بعد کلمه

و فی التوحید عن الرضا علیه السلام فی حدیث : « من غاب عن امر فرضی به ، کان کمن شاهده و اتاه »[١].

وفی الخصال « عن جعفربن محمد عن آبائه ، عن علی علیهم‌السلام ، انه قال: العامل بالظلم والراضی به والمعین علیه[٢] شرکاء ثلاثة».

و فی المحاسن عن محمدبن مسلم قال : قال امیرالمؤمنین : انما یجمع الناس الرضا و السخط فمن رضی امراً فقد دخل فیه، فمن سخط امراً فقد خرج منه[٣].

وعن محمد الأرقط ، عن ابیعبدالله (ع) قال : قال لی : تنزل الکوفة ؟ فقلت : نعم ، فقال : ترون قتلة الحسین علیه‌السلام بین اظهرکم؟ قال قلت : جعلت فداك ، ما بقی منهم احد ، قال : فانت اذاً لاتری القاتل الا من قتله او من ولی القتل ، اولم تسمع الی قول الله تعالی : « قل قد جائکم رسل من قبلی بالبینات و بالذی قلتم فلم قتلتموهم ان کنتم صادقین»[٤] فای رسول قتل الذین کان محمد (ص) بین اظهر هم ولم یکن بینه وبین عیسی رسول؟ وانما رضوا قتل اولئك فسموا قاتلین[٥].

« وجوب انکار المنکر »

و قد ورد فی الاخبار المتظافرة وجوب انکار المنکر بالقلب

→

«البدع» و کلمه «فی الاخره» لیست فی آخرها .

١ ـ التوحید ط جدید ص ٣٩٢ و هذه فقره آخر الروایه .

٢ ـ خصال الصدوق باب الثلثة رقم ٦٣ .

٣ ـ محاسن ط جدید ج ١ ص ٢٦٢ باب النیه .

٤ ـ آل عمران : ١٨٠

٥ ـ بحار ط کمپانی ج ٢١ ص ١١٦ نقلا عن تفسیر العیاشی عن ابیعبدالله (ع).

و اللسان و الید . فقد روی عن علی ، علیه‌السلام ، انه قال : ایهاالمؤمنون ، انه من رأی عدوانا یعمل به و منکرایدعی الیه‌فانکره بقلبه فقد سلم و برء ، و من انکره بلسانه ، فقد اجر و هو افضل من صاحبه ، الی آخر الحدیث[1].

و فی ذیل روایة العسکری ، علیه‌السلام ، عن جده رسول‌الله ، صلی‌الله علیه و آله و سلم ، انه قال : من رأی منکرا فلینکره بیده ان استطاع ، و ان لم یستطع ، فبلسانه ، و ان لم یستطع ، فبقلبه ، فحسبه ان یعلم الله من قلبه انه لذلك کاره. و لماکثرعصیان بنی‌اسرائیل او حی الله الی ـ ارمیا ـ نبیّهم فی المنام : ان بنی اسرائیل قد عملوا بالمعاصی ، و غیروا دینی ، و بدلوا نعمتی کفرا ، فبی حلفت لامتحنهم بفتنة تضل الحکیم فیه حیرانا ، ولاسلطن علیهم اشر عبادی ولادة ، واشرهم طغیاناً ، فیقتل مقاتلهم ، و یسبی حریمهم ، و یخرب دیارهم الذین یغترون بها، و یلقی (حجرهم) الذی[2] یفتخرون به علی الناس فی المزابل مأة سنة .

فاخبر ارمیا احبار بنی‌اسرائیل ما اوحی الیه ، فقالوا له ارجع الی ربك فقل له فما ذنب الفقراء و المساکین و الضعفاء؟ فصام ارمیالیستعد للوحی، ثم اکل اکلة‌فلم‌یوح‌شئ، ثم‌صام سبعاً فاوحی‌الله‌الیه، یاارمیالتفکن عن‌هذا، اولاردن وجهك الی قفاك، ثم‌اوحی‌علیه، قل‌لهم، لأنکم رأیتم المنکر فلم تنکروه .

عتابه تعالی و تهدیده لأجل انه لوضوح الأمر عند اهل العلم ان من‌رضی بعمل قوم ولم ینکره‌کان کفاعله ، و ینبغی له ان یجیب‌الاحبار ولایرجع‌الی‌الله تعالی، فبذلك‌سلط علیهم بخت‌نصر، وضع بهم‌ماقدصنع.

۱ـ بحار ط کمپانی ج ۲۱ ص ۱۱۵ نهج‌البلاغه .

۲ـ لم تقرا هذه الکلمه فلایبعد کونها غلطاً تحتاج الی الاصلاح.

و عن الصادق عليه‌السلام . انه قال لقوم من اصحابه ، انه لحق لى ان اخذ البريئى منكم مايستقيم . وكيف لايحق ذلك لى ؟ و انتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلاتنكرون عليه ، ولا تهجرونه ، ولاتؤذونه حتى يتبرأ .

« الجمع بين وجوب انكار المنكرات وعدم الرضا بالكفر و العصيان و بين الرضا بقضاء الله تعالى ».

وبالجملة فوجوب انكار المنكرات و عدم الرضا بالكفر و العصيان ضرورى ، مع ان الكل بقضاء الله، و وجوب الرضا بقضائه أيضاً ضرورى، وكيف الجمع ؟ !

وقد اجاب عن[1] هذا الاشكال الغزالى ، و تبعه الامام الرازى ، و استصوبه المولى الرومى فى المثنوى ، بان الكفر و العصيان مقضى لا قضاء ، والرضا بالقضاء لاينافى بالمقضى قال العارف الرومى :

پس قضا را خواجه از مقضى بدان
تا شكالت حل شود اندرجهان
راضيم بركفر زان رو كه قضا است
نى از آن رو كه‌نزاع و كفر ما است
كفر جهل است و قضاء كفر علم
هردو يك‌كى باشد اخر حلم و خلم[2]

وزيف هذا الجواب جماعة من اساطين الحكماء ، منهم سلطان الحكماء نصيرالدين الطوسى ، قدس سره ، قال :

---

١ – نقل صاحب الاسفار ماذكره الغزالى فى الهيات الاسفار باب كيفية وقوع الشر فى القضاء الالهى .

٢ – مثنوى ج ٣ ص ٣٦ .

« و الجواب بان الکفر لیس نفس القضاء ، بـل هو المقضی ، لیس بشئ ، فان قول القائل :

« رضیت بقضاءالله » لایعنی به رضاه بصفة من صفات الله ، انما یرید رضاه بمایقتضی تلك الصفة و هـو المقضی . قـال قدس سره : « و الجواب الصحیح ان الرضا بالکفر من حیث انه قضاءالله طاعه ، ولا من[1] هذه الحیثیه کفر » .

و قال السید الداماد رحمه‌الله : الفرق بین القضاء والمقضی لا یرجع الی طائل ؛ الیس اعتبار المقضی بما هو مقضی اعتبار القضا ، ولا من هذا الحیثیة لیس هو اعتبار المقضی[2]. فاذن ان الرضا بالقضاء بما هو قضاء بالذات و بالمقضی بما هو مقضی بالذات واجب ، و الکفر لیس مقضیاً بالذات ، ولم یتعلق به القضاء بالذات، بل انما یتعلق به القضاء بالعرض ، فکان مرضیاً من جهة انه لازم للخیرات الکثیرة لامن[3] حیث هوکفر ، بل بما هولازم خیرات کثیرة فی نظام الوجود .

و قال صدر الحکماء المتألـهین ، قدس سره : « الحکم قـدیراد به نفس النسبة الحکمیة الایجابیة و السلبیة ، ولا شبهة انها من باب الاضافات ، و قدیراد به صوره علمیه یلزمها تلك النسبة ، وهکذا العلم و القدرة والارادة و اشباهها ، فعلی الاول ، کون القضاء مرضیاً به ، یوجب کون المقضی مرضیاً به من غیر فرق ، لان المعانی النسبیة تابعة

---

۱ ـ شرح اشارات الهیات باب تعلق علم حق بکلیهٔ اشیاء و وقوع همهٔ اشیاء در قضاء الهی .

۲ـ این مسأله که شر مقضی بالعرض است از مباحثی است که رئیس ابن سینا ـ رض ـ مفصل بیان فرموده‌اند .

۳ ـ اواخر کتاب قبسات .

لمتعلقاتها . فاذا قيل : هذا القاضى او الحاكم حكم او قضى قضاء شر، او حكماً باطلاً، فالمراد به المقضى، ولا معنى لكون القضا بهذاالمعنى خيراً و المقضى شراً . و اما على المعنى الثانى ، فقضاءالله تعالى عبارة عن وجود صورة الأشياء الموجودة فى هذا العالم الادنى جميعاً فىعالم علم‌الله تعالىعلى وجه مقدس عقلى شريف الهى خال عن النقائص و الشرور و الاعدام و الامكانات ، ولا شبهة فى ان لكل موجود فى هذا العالم الكونى ما بازائه فى العالم الالهى منجهة وجوبه هىعلةصدوره و مبدء تكونه ، و هى لكونها فى العالم الالهى خير محض لايشوبهشر، لان العالم‌كله خير ، و الشر لايوجد الا فى عالم الخلق لمخالطةالوجود بالأعدام و الظلمات . و لذا قال الله تعالى : «قل‌اعوذ[1] بربالفلق منشر ماخلق » حيث جعل الشرفى ناحية الخلق .

ثم قال : «... فاذا تقرر هذا ، لصح الفرق بين القضاء و المقضى و استقام قول من قال : ان الرضا بالقضاء واجب لابالمقضى...».

ثم قال : «... و اما ما ذكره ناقد المحصل[2]: ان قول القائل ، « رضيت بقضاءالله » ، لايعنى به رضاه بصفة من صفاته ففيه ان القضاء الالهى ليس من قبيل النعوت والاعراض ، بلهى اصول الجواهر و الذوات ، ولا نسلم ان قول القائل « رضيت بقضاءالله » ليس رضاه بما سبقمنعلمه» ثم قال و ايضاقوله : « الرضا بالكفر من حيث هوقضاء الله طاعة ولامن هذه الحيثية كفر» .

فقيه ان علمه تعالى لماكان فعلياً فكل جهة وجودية فى هذا العالم هى بعينها حيثية معلومية ، وكماان ذاته تعالى و علمه بالاشياء شئ

---

١ - سوره الفلق.

٢- ناقد المحصل هوالخطيب الراضى فى المحصل .

واحد بلاتغاير فی الذات ولا فی الاعتبار ، فكذا حيثية كون الاشياء موجودة فی انفسها و حيثية كونها معلومة له مرتبطة به شئ واحد من غير تغاير .

هذا ما ذكره اعاظم الحكماء والعرفاء فی حل[1] هذه العقدة .

و انا اقول : اما ماذكره صدرالمتألهين قدس سره: من ان قضاءالله هو وجود صدرالاشياء بالوجودالمجرد الجمعی فی عالم اعلی ، فهو حق لاشبهة فيه ، فان مافی عالم الشهادة من الاشياء رقائق ما فی عالم الغيب و حقائق الاشياء و اصلها وروحها هناك .

وقدرأيت فی بعض المجموعات منقولا عن ابن عباس : ان كل ما فی الدنيا اسم ، و حقائقها فی الآخرة .

و لعله معنی قولهم الاسماء تنزل من السماء . قال الله تعالی : «وان من شئ الاعندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم» . و لكن الرضا بالحقيقة يستلزم الرضاء بالرقيقة .

والاخبار الوارده عن النبی(ص) والائمة و امرهم ، عليهم السلام ، عامة المسلمين بالرضا بقضاءالله ، لايمكن حملها علی القضاء الأمری فقط ، و وجوده العقلی التجردی . فان كثيراً من الناس غافلون بل منكرون له ، بل يجب الرضا بكل الوجودين من وجودها الشهودی و الغيبی و الخلقی و الأمری .

وقد سمی سيدالمحقق الداماد و اصطلح علی نسبة وجودها الشهودی بالقضاء الكونی .

و الذی اعتقده فی حل هذه الشبهة العويصة : ان قضاءالله هو ايجادها اعم من ايجادها فی عالم الامر و الخلق ، و قد عرفت ان

---

١ - فی اواخر الهيات الاسفار

الوجود بما هو وجود خير محض ، ليس فيه شرية . حتى ان بعض الحكماء ادعى الضروره و قال : لانحتاج الى اقامه البرهان . والشرور سلوب و اعدام لاعدم محض و العدم ملكة ، فلها باعتبار الملكات حظ من الوجود ، و بهذا الاعتبار يقال : خلق الشر، والله خالق الخير و الشر ؛ والا بالحقيقه الشر عدم والاعدام لايستند الى قضاءالله، سواء اريد القضاء الامرى او القضاء الكونى .

فان قضائه ايجاده، سواءكان فى عالم الغيب او عالم الشهادة ، و العدم غير ممكن الايجاد ، فلاتكون متعلق القضاء ، فالرضا بالرضا لايستلزم الرضا بالنقائص . مثلاً: رضانا بايجادالله الكافر بل بهجتنا به ، غيرمستلزم لرضانابكفره ، بل لان وجوده من نور فيضه(وجهه) المقدس الذى اضاء لهكل شئ ، وكفره هو عدم علمه وجهله بالله وملائكته وكتبه ورسله ، و العدم ليس بقضاءالله . قال الله تعالى : « هوالذى خلقكم ، فمنكم كافر ، و منكم[1] مؤمن » فالله خلق الكافر لاخلق الكفر .

فنحن نرضى بفعل الله و ايجاده و قضائه لما فى ايجاده من الخير من عمارة الدنيا التى هى مزرعة الآخرة لاهلها فان قوام الدنيا ونظامها لايكون الابنفوس قاسية ساهية لاهية مكارة غدارة . و نعم ماقيل:

استن اين عالم اى دل غفلت است (هوشيارى اين جهانرا آفت است)[2]

ولولم تكن هذه النفوس الخسيسة التى همها الحيات الدنيا ، و يرون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الآخره غافلون، وكانت النفوس كلها همتها الاخره و معرفةالله ، لخربت الدنيا ، ولم يتيسر هذه الصنايع

---

١ ـ التغابن : ٢ .

٢ـ مثنوى ج ١ ص ٥٧ . و المصراع الثانى ماكان فى النسخة الخطيه .

من اختراع هذه السفن و المراکب التجاریه و . . . و المراکب الهوائیة و التلگراف و التلفون و سائر الصنایع ، ولذا لم ینقل من الانبیاء و الاولیاء اختراع امثال هذه الصنایع التی ینتفع بها فی الدنیا ، لأنهم بعثوا التکمیل النفوس ولم ینظروا علی النشأة الفانیة بنظر الاستقلال وما جعلوها غایة الایجاد ، و قالوا : «الدنیا قنطرة فاعبروها ولاتعمروها»[۱] و لذا ورد فی الحدیث القدسی : « انی جعلت معصیة بنی آدم سبباً لعمارة الدنیا»[۲] و بالجملة ، فوجود الکافر و ایجاده من قضاءالله، و نحن نرضی به لمایترتب علیه من الخیرات من تسهیل المعاش وتکمیل الریاش بواسطه هذه الاختراعات العجیبة و الصنایع الغریبة ، ولیبتلی المؤمن ببلائه و ایذائه ، فیصبر و یکمل و یبلغ درجة الصابرین .

قال الله تعالی : « ولو یشاءالله لانتصر منهم ولکن لیبلو بعضکم ببعض»[۳] فأمر المؤمنین بالقتال لینالو درجة الشهادة ، اولیستوجبو الثواب العظیم لجهادهم فی سبیل الله و اعلائهم کلمة الاسلام . و لنعلم ماقیل :

مؤمنی دید کافری قتال کرد از خیراو زپیر سئوال
گفت در او دوچیزهست نهان که نبی و ولی نداردآن
قاتلش غازی است در ره دین هست مقتول او شهید گزین
نظر پاك این چنین بیند نازنین جمله نازنین بیند

و بالجملة نحن نرضی بایجاد الکافر و نبغض کفره . و لعله مراد

۱ــ منتهی الآمال مواعظ علی بن الحسین (ع).

۲ــ لأن الدنیا بمنزلة الرحم للنفوس البشریة و یجب علینا رعایة نظامه ، لأن اهمال جانب الدنیا والاعراض عنه جداً، یوجب انعدام النفوس و انهدام النظام .

۳ــ سوره محمد : ۵

من قال : ان الرضا بالقضاء لا بالمقضى . فان الشر من جهة فقد الكمال، و هو عدم لايستند الى سبب ، فالله اوجد الكافر لااوجد كفره .

قال العارف الكامل الحافظ رحمه الله تعالى :

پیر ما گفت خطا بر قلم صنع نرفت آفرین بر نظر پاك خطا پوشش باد

فمراده من النظر الذى يستر الخطا و العيب هو تأمله و معرفته ان النقائص و الخطايا بالحقيقه اعدام لايجرى عليه قلم القضاء.

و بالجملة فوجود الكفار و الشياطين و ايجادهم خير ينتفع بهم المؤمنين بايذائهم و مجاهدتهم.

و لذا ورد فى الحديث فى الكافى : لوان مؤمنا على قلة جبل لبعث الله اليه شيطانا يؤذيه[1].

و فى حديث آخر فى الكافى ايضا عن ابيعبدالله عليه السلام : مامن مؤمن الاوكل الله به اربعة : شيطاناً يغويه يريدان يضله ، وكافراً بناله (يغتاله) ، و مومنا يحسده ، و هو اشد هم عليه ، و منافقاً يبغ آثاره (يتبع عثراته)[2].

و فى الكافى عن ابى جعفر عليه السلام : اذا مات المؤمن خلى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به[3].

فالكفار و الفجار والشياطين خير للمؤمنين وسبب رفعة درجاتهم و مقاماتهم عندالله تعالى .

---

۱ - بحار ط كمپانى ج ۱۵ ص ۱۶۱ نقلا عن الكافى عن ابيعبدالله (ع) سفينه البحار ماده شطن ج ۱ ص ۲۹۹ .

۲ - بحار ط كمپانى ج ۱۵ ص ۱۶۲ نقلا عن الكافى و فيه «يفتاله» مكان «يناله» و «يتبع عثراته» مكان «يبغ آثاره».

۳ - و فى البحار ط كمپانى ج ۱۵ ص ۱۶۲ نقلا عن الكافى .

و فی الکافی فی حدیث آخر عن حفص بن غیاث قال: قال ابو عبدالله علیه السلام : یا حفص ان من صبر صبراً قلیلاً ، و من جزع جزع قلیلاً. ثم قال : علیك بالصبر فی جمیع امورك . فان الله عزوجل بعث محمداً ، صلی الله علیه وآله ، فامره بالصبر و الرفق ، فقال تعالی : «واصبر علی مایقولون، واهجرهم هجراً جمیلاً، وذرنی والمکذبین اولی النعمة»[۱].

و قال تبارك و تعالی : «ادفع بالتی هی احسن ، فاذا الذی بینك و بینه عدوه کأنه ولی حمیم ، و مایلقیها الا الذین صبروا و مایلقیها الاذو حظ عظیم »[۲] فصبر صلی الله علیه وآله حتی نالوه بالعظائم و رموه بها ، فضاق صدره ، فانزل الله تعالی : « ولقد نعلم انه یضیق صدرك بما یقولون فسبح بحمد ربك وکن من الساجدین»[۳].

ثم کذبوه و رموه فحزن لذلك فانزل الله تعالی : « قد نعلم انه لیحزنك الذی یقولون فانهم لایکذبونك ، و لکن الظالمین بآیات الله یجحدون ، و لقد کذبت رسل من قبلك فصبروا علی ماکذبوا، و اوذوا حتی اتیهم نصرنا »[٤] .

فالزم النبی صلی الله علیه وآله نفسه الصبر ، فتعدوا ، فذکروا الله تعالی وکذبوه فقال : قد صبرت فی نفسی و اهلی وعرضی ولاصبر لی علی ذکر الهی فانزل الله تعالی : « و لقد خلقنا السموات والارض وما بینهما فی ستة ایام و مامسنا من لغوب فاصبر علی مایقولون»[٥].

فصبر ، صلی الله علیه و آله ، فی جمیع احواله ثم بشرفی عترته بالامامة و وصفوا بالصبر . فقال جل ثنائه : « وجعلنا منهم ائمة یهدون بامرنا لما صبروا وکانوا بآیاتنا یوقنون»[٦].

---

۱ - المزمل : ۱۰ ۲ - فصلت : ۳۵
۳ - الحجر : ۹۷ - ۹۸ . ٤ - الانعام : ۳۳
٥ - ق : ۳۸ ٦ - السجده ۲٤

فعند ذلك قال النبى صلى‌الله عليه‌وآله : « الصبر من‌الايمان‌بمنزلة الرأس من الجسد ».

فشكرالله ذلك له‌فانزل‌الله تعالى : « و تمت‌كلمة ربك، الحسنى على بنى اسرائيل بماصبروا و رمونا ماكان يصنع فرعون و قومه وما كانوا يعرشون»[١] .

فقال صلى‌الله عليه وآله : انه بشرى و انتقام فاباح‌الله‌عزوجل له قتال المشركين ، فانزل‌الله : « اقتلو المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم واقعدوا لهم كل مرصد[٢]، واقتلوهم حيث ثقفتموهم»[٣].

فقتلهم‌الله على‌يدى رسول‌الله‌صلى‌الله عليه وآله واحبائه وعجل‌له[٤].

ثواب صبره مع مادخر فى الآخرة ، فمن صبرواحتسب لم‌يخرج من الدنيا حتى يقرالله‌له عينه فى‌اعدائه مع مايدخر له فى‌الاخره[٥].

فانظر و تامل فى‌هذالحديث الشريف حتى يتضح ان انتفاع المؤمنين بايذاء الكافرين و المنافقين اكثر من‌كل شئ ومن‌كل طاعة و عبادة ، حيث ذكر قول‌الله تعالى : « و جعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا » فاى درجه اعلى من جعلهم ائمة هداة ولم ينالوا هذه الدرجه الا بالصبر على اذى الكفار و الفجار ، و لذا قيل : ان‌لكل موسى فرعون ، و لكل ابراهيم نمرود و لكل محمد (ص) ابوجهل.

و ورد فى‌الاخبار المتكاثرة المتظافرة : ان المؤمن يبتلى بالبلاء

---

١ ـ الاعراف : ١٣٦ ٢ ـ التوبه : ٦

٣ ـ البقره : ١٩١ .

٤ ـ فى‌الكافى ط جديد «وجعل له» مكان «وعجل‌له».

٥ ـ الكافى ط جديد ج ٢ ص ٨٨ .

علی قدر ایمانه، واشد الناس بلاء الأنبیاء ثم الاوصیاء ثم الذین یلونهم ثم الامثل فالامثل[۱].

و بالجملة فوجود کل شئ خیر ، و هو نور وجه الله الذی اضاء کل شئ و ان اشتمل علی نقائص و هی سلوب غیر مستندة الی قضاء الله و ایجاده تبارك و تعالی هذه الاشیا الخسیسة لازم فی نظام الوجود و کمال الجود ، و ینتفع بها ، و حسنها بالقیاس الی مافوقها کمعدن النفط والقار و النحاس و الحدید بالقیاس الی معدن الذهب و الفضة و الالماس و الیاقوت ، و هکذا الناس وجود کل طبقه من السعداء و الاشقیاء لازم ، ویترتب علی وجود کل منها خیرات لایترتب علی الآخر، کما ان خیرات التی یترتب علی النفط لایترتب علی الذهب .

و هذا معنی قول النبی صلی الله علیه و آله : « الناس معادن ، کمعادن الذهب و الفضة »[۲]. و لنعم ماقیل:

لاتحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصیها و خلان

و لماکان الله تعالی رب العالمین یربی کلا من السعداء و الاشقیاء. لذا قال الله تعالی: «کلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماکان عطاء ربك محظورا»[۳] فان مقتضی الجود ان یعطی کل مستعد و قابل ما استعدله .

وقال الله تعالی فی شأن الاشقیاء : « و یمدهم فی طغیانهم یعمهون»[٤] و قال تبارك و تعالی : « قل من کان فی الضلاله فلیمددله الرحمن مدا»[٥] و تعبیره تعالی بالامر و ذکر اسم الرحمن یدل علی ان مقتضی رحمته

---

۱ ـ الکافی ط جدید ج ۲ ص ۲۵۲ باب شده ابتلاء المؤمن عده روایات بهذا المضمون و بحار ط کمپانی ج ۱۵ ص ۵۹ .

۲ ـ سفینة البحار ج ۲ مادة عدن ص ۱٦۸ نقلا عن شهاب الاخبار

۳ ـ الاسراء : ۲۱ ٤ ـ البقره : ۱٤

۵ ـ مریم : ۷٦

الرحمانيه اعطاء كل موجود ما يسئله بلسان استعداده ، و ان يبلغه الى كماله الذى يطلبه من السعاده و الشقاوه .

و اما اجاب به الغزالى[1] و ارتضاه مولى الرومى[2] من الفرق بين القضاء و المقضى، فمرجعه الى ماذكرنا ، لان المقضى هو الممكنات المركبة من الوجدان و الفقدان، فقضائه تعالى هو ايجاده ، و هو خير ليس فيه شرية ،و فقدانه هو حده الذاتى له لايستند الى قضاءالله تعالى.

فما قاله سلطان الحكماء نصيرالدين الطوسى فى رده: بان قول القائل « رضيت بقضاءالله » لايعنى به صفة من صفاته ، انما يريد رضاه بما يقتضى تلك الصفة و هو المقضى ليس بوارد ، فان قضائه هو ايجاده الشئ و هو المقضى ، لكن المقضى مركب من الوجود الذى هو قضائه تعالى و فقده الذى هوذاتى له غير مستند الى شئ ، وليس من القضاء، كما اوضحناه .

و اما ماذكر السيد الداماد قدس سره : من ان الرضا بالقضاء بماهو قضاء بالذات و بالمقضى بما هو مقضى بالذات واجب ، و الكفر ليس بمقضى بالذات ، ولم يتعلق به القضاء بالذات ، و انما هو المتعلق به القضاء بالعرض فكان مقضياً من حيث انه لازم للخيرات الكثيرة . فهو حق و مرجعه الى ماذكرنا من : ان الشرور امور عدمية و هى ليست بقضاءالله ، لان قضائه كما عرفت ايجاده ، و الاعدام غير قابلة للايجاد ، و لكن عالم الدنيا و الطبيعة لضيقه دار التزاحم و التعاند، فايجاد صورة

---

١ ــ كتاب الاحياء باب الرضا و الصبر:

٢ ــ فى قوله : پس قضا را خواجه از مقضى بدان

الهوائیه و اعطائها للهیولی لاستعدادها بواسطة الحرارة المفرطه یستلزم بالعرض لاعدامها صورة المائیه ، و هکذا ایجاده و قضائه فی خلق النار خیر محض ، ولازم ذلك اعدام صورة الخشبیة ، فمتعلق القضاء بالذات هو ایجاد النار لاحراق الاجسام وابطال صورها، و هو معنی ـ سبقت رحمتی غضبی ـ فان غضبه تعالی عدم اعطائه الذی یلیق له فهو عدم ملکه ، و هو بعدد وجوده الذی هو رحمه‌الله الواسعه .

ولذا قال سیدنا مولانا الباقرعلیه‌السلام: ان الله الحکیم العلیم انما غضبه علی من لم یقبل رضاه و انما یمنع من لم یقبل عطاه.

فلیس بالحقیقه قضاء شر ، و لیس بالحقیقةلله صفة ثبوتیة هی غضبه ، و انما الشر والغضب عدم اعطاء الله الکمال لعدم القابلیة واللیاقة.

فبالحقیقة ماذکره السید ، قدس سره ، عندالتحقیق یرجع الی ما حققه الغزالی من الفرق بین القضاء و المقضی .

فثبت و تحقق ان کل شئ بقضاءالله ، وکل طاعة و معصیة بمشیته النافذة و انه لاراد لقضائه ، ولا معقب فی حکمه ـ ماشاءالله کان، ومالم یشاء لم یکن ـ لاملجأ للعباد الا الیه، ولا منجی لهم الاهو العزیزالقهار.

ولذا استعاذ النبی (ص) و التجأ فی سجوده بمعافاته عن عقوبته، و یرضاه من غضبه ، و لما رأی ، صلی‌الله علیه و آله ، ان لیس فی المبدأ تکثر و تعدد و هو بسیط الحقیقة من کل جهة . قال : فی آخر الدعاء : « و اعوذ بك منك » و لنعم ما قیل:

اخاف منك و ارجوا ، و استغیث وادعوا
که هم کمند بلائی ، و هم کلید رجائی

فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده‌الله عزوجل ، فقد جعل ارادته غالبة على ارادته تبارك و تعالى ، و هوكفر مخالف للكتاب و السنة و العقل ، قال‌الله تعالى : « وهو القاهر فوق عباده»[١].

و فى الكافى عن ابن سنان عن ابيعبدالله عليه‌السلام قال : « سمعته يقول ، امرالله ولم يشأ ، و شاء ولم‌يأمر ، امر ابليس ان يسجد لآدم و شاء انلايسجد ، ولوشاء لسجد ، ونهى آدم عن اكل الشجرة و شاء ان يأكل ، و لولم يشأ لم‌يأكل[٢].

و فى خبر فتح‌بن يزيد عن ابى‌الحسن عليه‌السلام : انالله ارادتين و مشيتين ، ارادة حتم و ارادة عزم ، ينهى و هويشاء ، و يأمر و هو لايشاء . او مارأيت انه نهى آدم و زوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ، ولولم‌يشاء ان يأكلا لما غلبت مشيتهما مشيةالله تعالى ، و امر ابراهيم ان يذبح اسحاق[٣] ولم‌يشأ ان يذبحه و لوشاء لما غلبت مشية ابراهيم مشيةالله‌تعالى[٤].

فعلم انه لاراد لقضائه ولا مانع من مشيته و ارادته الحقيقية و امره التكوينى ، و اما امره التكليفى بلسان انبيائه و رسله فليس المقصود و المراد وقوع المأموربه‌والالم‌يفعل المعصية و المخالفة . و

---

١ ـ الانعام : ١٨

٢ ـ الكافى ط جديد ج ١ باب المشية و الارادة ص ١٥١ . و فى ذيله : جعل معصية آدم سبباً لعمارة العالم .

٣ ـ قال العلامة الطباطبائى : كون المأمور بالذبح اسحاق دون اسماعيل خلاف ما تظافرت عليه اخبار الشيعه . تعليق هذا الحديث فى انقسام المشية و الارادة الى الارادة التكوينيه الحقيقية والارادة التشريعيه الاعتباريه .

٤ ـ اصول الكافى ج ١ باب المشية والارادة ص ١٥١.

المقصود من الامر التكليفى ان يخرج ما فى سرائر هم و يظهر ما فى صدورهم و يبرز مافى قلوبهم . قال الله تعالى :

« ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم»[١].

و قال ايضا : «و لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين[٢] ونبلو اخباركم » فالمقصود من بعث الرسل و انزال الكتب ليس الا ان يصير ما بالقوة بالفعل و ما فى باطنهم ظاهراً ، فان الناس معادن و منابت مختلفة ، و كيف يشاء الحكيم من سقى الحنظل ان يجيئ السكر؟.

و لذا قال الله تعالى فى شأن القرآن : « هدى للمتقين »[٣] فلايراد من انزال القرآن الا هداية طايفة خاصة ، و اما بالنسبة الى غير الأتقياء و السعداء من الاشقياء فلايزيدهم الاشقاوة.

قال الله تعالى : « و اذا انزلت سورة ، فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايماناً ، فانما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا و هم يستبشرون . و اما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى[٤] رجسهم». و قال ايضا: « و تنزل من القرآن ماهو شفاء و رحمه للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخساراً»[٥].

فالقرآن بمنزلة ماء الرحمة الذى تنزل من السماء . فالله تعالى شاء ان يصير ما يختاره المكلف من الطاعة و المعصية موجودة ، لان الانسان مظهر الاتم و المجلى الاعظم ، والصورة الانسانية اكبر حجج الله على (خلقه) وهو الكتاب الذى كتبه الله بيده ، و جعله مختاراً فى افعاله ، فان اختار الطاعة فالله يشاء ان يصدر منه (الطاعة) و ان اختار المعصية فالله يشاء ان يصدر منه المعصية .

---

١ ـ محمد : ٣١ .
٢ـ محمد : ٣٣
٣ـ بقره : ١
٤ ـ التوبه : ١٢٥ ـ ١٢٦ .
٥ ـ الاسراء: ٨٤.

و بالجملة ، فمشية الله تعلق بان يكون الانسان فى فعله مختاراً ، و يمده فى مايختاره من السعادة و الشقاوة .

قال الله تعالى : « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى و نصليه جهنم و ماسائت مصيراً »[١]. قال عليه السلام:

« ولالعطائه مانع »

«فى ان واجب الوجود لذاته، واجب الوجود من جميع الجهات» و هو حق لاشبهة فيه ، فان واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته ، فهو واجب العلم و واجب القدرة واجب الارادة والمشية واجب الاعطاء و الجود ، و ليس فيه تبارك و تعالى جهة امكان ، ولا فيه حالة منتظرة ، فيجب عليه الاعطاء و الجود .

و هو معنى قوله تعالى : «كتب على نفسه الرحمه»[٢] فانه تام الفاعلية و هو العلة التامة ، و ليست بناقصة يحتاج الى رفع مانع ، فانه ليس له مضادفى ملكه ولامنازع فى امره ، فعطائه لازم على كل شئ لايتغير ولايتبدل، و انما التغيير و التبديل من ناحية القابل .

« ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم[٣]، « ومايبدل القول لديه » .

و اما توهم بعض من لاخبرة و بصيرة له ، من ان الوجوب ينافى الاختيار فمعنى الاختيار ان يكون كل من الفعل و الترك ممكناً فهو باطل ، فانه ليس فى ناحية الواجب جلت عظمته جهة امكان ، وكل

---

١ - النساء: ١١٥ ٢ - الانعام : ١٢

٣ - الرعد : ١٢

ما یمکن فی حقه تعالی بالامکان العام فهو واجب ، و هولاینافی الاختیار ، فان الوجوب بالاختیار اللازم له یؤکد الاختیار ، فان الاختیارات و الارادات ظل اختیاره و ارادته و ارادتنا و مشیتنا کما عرفت مستندة الی مشیته و ارادته اللازم له .

و بعباره اخری و اوضح ، کل ما بالعرض لابد و ان ینتهی الی ما بالذات ، و واضح ان ارادتنا و مشیتنا لیس لازم لذاتنا و الالم یتخلف عنا ، و هو باطل بالضرورة ، فلما کان ارادتنا و اختیارنا لیس بذاتی لنا ، فلابدان ینتهی الی ما یکون الارادة و المشیة و الاختیار ذاتیاًله ، لان کل ما بالعرض لابُدان ینتهی الی ما بالذات .

و قال صلوات‌الله علیه :

ولاکصنعه صنع صانع ، و هو الجواد الواسع

اما بیان انه لیس صنع صانع کصنعه فواضح ، فان صنعه تعالی هو الابداع و ایجاد الممکن و اخراجه من لیس الی ایس ، و لیس صنع‌صانع ایجاد شئ ، فانه‌لامؤثر فی الوجود الاالله تبارك و تعالی .

قال بهمنیار فی التحصیل : « لایصح ان یکون علة الوجود الا ماهو بریء من‌کل وجه من معنی ما بالقوة ، و هذا هو صفة الاول تعالی لاغیره» .

و فی روایة عن عبدالله‌بن سنان ، عن ابیعبدالله علیه‌السلام ، قال: فی الربوبیة العظمی و الالهیةالکبری لایکون الشئ من لاشئ (لامن شئ) الاالله، ولاینقل الشئ من‌جوهریته الی جواهر آخر (الی‌جوهرآخر) الاالله، ولاینقل الشئ من الوجود الی العدم الاالله[1].

---

١ ـ التوحید الصدوق ط جدید ص ٦٨ وفیه : «لایکون الشئ لا من‌شئ» .

←

و لذا قال الله تبارك و تعالى : « اللهخالق كل شئ و هو على كل شئ وكيل »[١] و قال تبارك و تعالى : « ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه، فتشا به الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شئ ، و هو الواحد القهار »[٢] و صنع غير الله من الصانعين تركيب بعض الاشياء الموجودة ببعض ، ليظهر آثار غريبة و فوائد عجيبة، او اعداد بعض المواد لقبول صورة من الله .

و لذا لما دخل ابن ابى العوجاء على ابيعبدالله مخاصماً له ، قال لابيعبدالله عليه السلام ، اليس تزعم ان الله خالق كل شئ ، فقال عليه السلام بلى ، فقال ابن ابى العوجاء « انا ايضا اخلق » فقال عليه السلام له «فكيف تخلق ؟ » فقال : « احدث فى الموضع ثم البث عنه فيصير دوا بافاكون انا الذى خلقتها » فقال عليه السلام : «اليس خالق شئ يعرف كم خلقه»؟ قال : بلى ، قال : « فتعرف الذكر منها من الانثى ؟ و تعرف كم عمرها؟ فسكت ، و بهت الذى كفر »[٣].

و لما كان صنع الله الايجاد و ليس صنع غيره ، استدل الامام عليه السلام و اثبت وجوده تعالى به لابى الشاكر الديصانى ، وكان زنديقاً ، فدخل على ابيعبدالله عليه السلام فقال : « يا جعفر بن محمد دلنّى على معبودى » فقال له ابوعبدالله : اجلس ، فاذاً غلام له صغير فى كفه بيضة يلعب بها ، فقال ابوعبدالله (ع) : ناولنى يا غلام البيضة، فناوله اياها ، فقال عليه السلام : « يا ديصانى هذا حصن مكنون ، له

→

١ ـ الزمر : ٦٣ .

٢ ـ الرعد : ذيل ١٧ .

٣ ـ التوحيد للصدوق ط جديد ص ٢٩٥ .

جلد غلیظ ، و تحت الجلد الغلیظ جلد رقیق ، و تحت جلد الرقیق ذهبه مایعة وفضة ذائبه، فلا الذهبه المایعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبه تختلط بالذائبة المایعة، فهی علی حالها، لم یخرج منها (خارج) مصلح فیخبر عن اصلاحها ، ولم یدخل فیها (داخل) مفسد فیخبر عن افسادها (فسادها) لایدری للذکر خلقت ام اللانثی ، تنفلق عن مثل الوان الطواویس ، اتری لها مدبرا ؟ » فاطرق ملیا ثم قال : «اشهدان لااله الاالله وحده لاشریك له ، و اشهدان محمدا عبده و رسوله و انك امام و حجة من الله علی خلقه ، و انا تائب[1] مماکنت فیه ».

فمن تأمل یعرف بالضرورة ان لیس فی البیضة و النطفه مثلاً الا الاستعداد و القابلیة لقبول صورة الطاووسیه و الانسانیة، و لیستا فعلاً موجودتین فیهما ، فلابد ان یکون صانعاً و موجدا فوق الطبیعة . فقبح و بطل قول الطبیعیین الذین ینکرون عالم الغیب ، و یستندون الی الطبیعة فقط ، و معلوم بالضرورة ان لیس فی الطبیعة غیر القابلیة و الاستعداد .

غیر استعداد اندر نطفه نیست پس نظرکن موجد این شکل کیست

« الجواد الحقیقی هوالله تعالی فقط »

و اما قوله علیه السلام : « و هو الجواد الواسع » تعریف الخبر باللام یشعر بحصره فی المبتدأ، کما فی قول القائل : «هوالعالم الکامل»

---

۱ ـ التوحید للصدوق ط جدید ص ۱۲۲ الی ۱۲٤ والروایه مفصله فیها تشکیك عبدالله الدیصانی فی الصانع تعالی مخاطبا لهشام بن الحکم. و هذا ذیل الروایه و الدیصانی فی هذه الروایه لم یذکر بالکنیه و فی صفحه ۲۹۲ من التوحید ما یقرب من هـذا منسوب الی ابی شاکـر الدیصانی (بالکنیه).

و هوكذلك .

و بيانه يحتاج الى بيان معنى الجود حتى يتضح انحصاره فى الله تعالى ، فنقول ـ كما قال الشيخ فى الاشارات : « اما الجود فهو افادة ماينبغى لالعوض ، فلعل من يهب السكين لمن لاينبغى له ليس بجواد ، و لعل من يهب ليستعيض معامل ليس بجواد ، و ليس العوض كله عينا بل و غيره حتى الثناء و المدح و التخلص من المذمه والوصل الى ان يكون على الاحسن او على ماينبغى ، فمن جاد ليشرف اوليحمد او ليحسن به بالفعل فهو مستعيض من غيره ، غير جواد . فالجوادالحق هوالذى يفيض منه الفوائد لالشوق منه و طلب قصد شئ يعود اليه».

ثم قال الشيخ : « و اعلم ان الذى يفعل شيئاً لولم يفعله قبح به اولم يحسن منه فهو بما يفيده من فعله مختلص»[1].

و بعد ما عرفت معنى الجود ، تعلم ان الجواد منحصرفى‌الله‌تبارك و تعالى ، فان عطاء غيره امالوقاية العرض كما اعطى مولانا الحسين عليه‌السلام الكيسة مأة دينار للفرزدق ، فقيل : انه شاعر فاسق مشتهر، فقال عليه السلام : خير مالك ما وقيت به عرضك ، و قداثاب رسول‌الله كعب‌بن زهير ، و قال فى عباس بن مرداس : اقطعوا لسانه عنى[2].

و اما التحصيل الثواب و الجزاء فى النشأه الآخره فيشترى متاع الحيوة الدنيا بمتاع الآخره .

كما نقل عن الزهرى انه رأى ، على‌بن‌الحسين عليه‌السلام ، فى ليلة باردة ممطرة و على ظهره دقيق ، و هو يمشى فقال له الزهرى ، يا ابن رسول‌الله ما هذا ؟ فقال عليه‌السلام ، اريد سفراً اعدله زاداً احمله

---

١ ـ الاشارات طبع جديد ١٣٧٢ ط ص .

٢ ـ مناقب ط جديد ج ٤ ص ٦٥ .

الی موضع حریز ، « فقال الزهری ، هذا غلامی یحمله عنك فابی ، فقال الزهری ، انا احمله عنك فانی ارفعك عن حمله ، فقال علیه‌السلام ، لکن لاارفع نفسی عما ینجینی فی سفری و یحسن ورودی علی ما ارد علیه ، اسئلك بحق‌الله لما مضیت لحاجتك و ترکتنی ، فانصرف الزهری فرآه بعد ایام فقال له ، یابن رسول‌الله لستاری لذلك السفر الذی ذکرته اثراً ، قال علیه‌السلام ، بلی یازهیر ، لیس ماظننت ، و لکنه الموت ، و له استعداد ، و انما الاستعداد للموت اجتناب الحرام و بذل الندی فی الخیر[۱].

فهذا بالحقیقة لیس بجود ، بل هو معاوضه او ادخار لیوم الآخرة لنفسه ، و لیس بعطاء .

کما قال روح الله علی نبینا و آله و علیه‌السلام : « بحق اقول لکم ان قلوبکم حیث تکون‌کنوزکم وکل الناس یحبون اموالهم و تتوق الیها انفسهم ، فضعوا کنوزکم فی السماء حیث لایأکلها السوس ولاینالها اللصوص»[۲].

و قال ابوذر عند الموت لما سئل عن ماله من الذهب و الفضه : « لناکندوج فیه خیر متاعنا ، سمعت خلیلی رسول‌الله ، صلی‌الله علیه وآله و سلم ، یقول : کندوج المرء قبره[۳].

و بالجملة فعطاء المؤمنین اموالهم بل‌انفسهم فی سبیل‌الله بالحقیقة لیس بجود ، بل‌معاوضة و معاملة و تجارة ، و لذا سمی بالتجارة .

---

۱ ـ مناقب ط جدید ج ٤ ص ۱۵۳ (فی‌صدقته) (ع) نقلا عن علل الشرایع عن ابیجعفر علیه‌السلام .

۲ـ تحف العقول باب مواعظ المسیح ص ۵۰۳ .

۳ـ سفینة البحار ماده (ذرر) نقلاً عن امالی الطوسی عن‌العبد الصالح (ع) .

قال الله تبارك و تعالى : «يا ايهاالذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون فى سبيل الله باموالكم و انفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون»[١] و قال الله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنه»[٢].

و قال ايضا «فما ربحت تجارتهم»[٣].

وسمع صلى الله عليه وآله ليلة المعراج من بطنان العرش قائلا يقول :

من يشترى قبة فى الخلد ثابتة
فى ظل طوبى رفيعات مبانيها
دلالها المصطفى والله بايعها
ممن يشاء و جبريل مناديها[٤]

و بالجملة فعطاء غير الله لغرض يعود اليه ، ولو كان الغرض رضاء الله جلت عظمته . كما فى اعطاء امير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين، عليهم السلام ، الطعام المسكين و اليتيم و الاسير ، فاخبر الله تعالى عنهم اوعن حالهم : « انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا»[٥] فعطائهم الطعام مع شدة جوعهم و حبهم للطعام مشتمل على عوض هو رضاء الله ، و ملاحظة وجهه المقدس ، و هو اعلى عوض واعلى ثمن ، فلايكون بالحقيقة جوداً ، لانه مستكمل به ، و يحصل بعطائه كمالا و درجة عالية لاينالها الا بالعطاء . و لما كان الله تبارك و تعالى غنياً ولم يكن فاقداً لشئ وكمال يحصله بالعطاء ، فليس لفعله تبارك و تعالى

١ـ الصف : ١٠ ـ ١١ .
٢ـ التوبه : ١١٢
٣ـ البقره : ١٥ .
٤ ـ مناقب ج ٤ ص ٢٤٣ .
٥ـ الانسان (الدهر) : ٩

علة غائية غيرذاته المقدسة ، فان العلة الغائية علة فاعلية الفاعل ، و هو الكمال الذى كان الفاعل فاقداً له فيحصله بفعله، فهو مكمل الفاعل، و حاشا جنابه تبارك و تعالى ان يكون فاقداً لكمال شئ ، و هو مبدأ الكل ، كيف يكون شيئاً مكملاً له .

و لهذا ورد فى الأخبار المتظافرة ، انه لاغاية و انقطعت عنه الغاية و هو غاية كل غاية[1].

و بالجملة لازم مبدئية لكل شئ ان يكون غاية لكل شئ و مبدأ المبادى و غاية الغايات .

و لذا قال ابوجعفر الباقر ، سلام الله عليه ، فى حديث : انه واحد صمدى (صمد) قدوس يعبده كل شئ و يصمد اليه كل شئ[2].

فعطائه تعالى محض الجود ، و ليس غيره جواداً. و توصيفه بالواسع بمنزلة التعليل لكون عطائه جود محض ، و ليس لتحصيل غاية لم تكن حاصلة له وكان فاقداً له ، فانه تبارك و تعالى لماكان واسعاً فلم يكن له جهة فقد ، فهو بوحدته حاو لكل شئ و محيط به،ولايعزب

---

۱ ـ باين مضمون روايات زياد درکتب ارباب حديث موجوداست.

۲ـ المحاسن للبرقى : ط جديد ۱ ص ۲۴۲ باسناده عن جابربن يزيدالجعفى عن ابيجعفر (ع) : ان الله تباركت اسمائه التى يدعى بها... الخ و تعالى فى علوكنهه عن حدتوحده . توحد بالتوحيد فى توحده ثم اجراه على خلقه فهو احد صمد قدوس يعبده كل شئ و يصمد اليه و فوق الذى عيننا تبلغ ، وسع كل شئ علما . و فى نسخه هذا الكتاب: «صمدى» بالياء النسبة .

عنه مثقال ذرة فی السموات العلی ولافی الأرضین السفلی ، و بنور وجهه اضاء واوجدکل شئ ، فهوکل الوجود وکله الوجود[1].

و لذا قال ابوجعفر الباقر ، سلام‌الله علیه ، فی جواب من سئله و قال : اخبرنی عن ربك متی‌کان : ویلك انما یقال لشئ لم‌یکن (فکان) متی‌کان الی‌ان قال علیه‌السلام : ولاکان خلواً من الملك قبل انشائه ولایکون خلواً منه بعد ذهابه[1].

و قال امیرالمؤمنین علیه‌السلام فی خطبة التی خطب بها بعدان حشدالناس ، «حدالاشیاء کلها عند خلقه ایاها ابانة لها من شبهه ، و ابا نة له من شبهها فلم یحلل فیها فیقال هو فیها کائن ، ولم ینا عنها فیقال هو منها بائن ، ولم یخل منها ، فیقال له این ، لکنه سبحانه احاط بها علمه. . . » الی اخرالخطبة[2] فهو تعالی فی مرتبه ذاته لم‌یکن فاقداًلشئ یحصله ، فعطائه محض الجود، و لیس لغرض‌یعودالیه.

« فی معنی الفاطر و البدیع »

وقال صلوات‌الله علیه:

فطراجناس البدایع و احکم بحکمته الصنایع و الفطرة فی اصل اللغة بمعنی الشق ، و لماکان الخلق عبارة عن شق ظلمة لیل العدم بنور نهار الوجود[3] ، یقال للخالق فاطر ، البدایع جمع بدیع ، و هو فی

---

١ – التوحید ط جدید ص ١٧٣ بزیاده کلامه «فکان» بعدکلمه «لم‌یکن» و الروایه مفصله .

٢ – اصول‌الکافی ط جدیدج ١ ص ١٣٤ عن ابی عبدالله عن امیرالمؤمنین علیهماالسلام ، و الخطبه مفصله فی‌التوحید ، قال فی الکافی بعد نقلها:وهی‌کافیة لمن‌طلب علم التوحید اذاتدبرهاوفهم‌مافیها:

٣ – التعبیر بالنور عن‌الوجود فی‌کثیر فی‌لسان‌الحکماءواستشهدوا

←

اللغة هوالذی لاعهد بمثله ، کما فی قوله تعالی : « قل ماکنت بدعاً من الرسل»[1] و منه سمی البدعة بدعة . و لمالم یکن للأشیاء قبل ایجاد الله تعالی ایاه اسم ولارسم ولم یکن ماخلقه شیئاً مذکوراً، فکل الاشیاء من بدایع صنعه ، و من اسمائه الحسنی البدیع .

کما قال فی کتابه المجید : «بدیع السموات والارض»[2] ای موجد هامن غیر مثال سابق .

و اما ما نوقش فیه بان فعیل فی لغة العرب لازم ، و لم یثبت بمعنی مفعل ، و ان ورد فشاذ ، فلاینبغی حمل کلام الله فی القرآن علیه، بل هو من باب الوصف بحال المتعلق ، کما یقال : حسن الغلام. فالمراد من بدیع السموات و الارض :

ان السموات و الارض من بدایع خلقه ، فغلط فانه قد جاء فعیل بمعنی مفعل فی القرآن و غیر کعذاب الیم ، و حرب و جیع، ای موجع، و السمیع بمعنی مسمع . قال الشاعر :

این ریحانه الداعی السمیع یؤرقنی و اصحابی هجوع

و کذا ورد بدیء بمعنی مبدء.

قال امیرالمؤمنین علیه السلام فی خطبة خطبها فی مسجد الکوفة:

الحمدلله الذی هو الاول لابدیء منها ، لاباطن فیها ، ولا ممازج معها ، ولا خیال و هما[3].

و اما فی مصطلح بعض الحکماء ، فیطلق علی موجود غیر مسبوق بمادة ولامدة ، کالعقول . و اما ماکان مسبوقاً بالمادة دون المدة ،

→

لذلک بقوله تعالی : « الله نورالسموات و الارض...».

۱ – الاحقاف : ۸ ۲ – البقرة:۱۱۷ – و الانعام:۱۰۱.

۳ – هکذا وجدنا فی نسخة المؤلف .

فيطلق عليه المخترع كالسماءو ما فيها ، و اما ماكان مسبوقاً بكليهما من المادة و المدة ، فيسمى بالمكون ، و المراد هنا معناه اللغوى ، فان جميع خلقة الله بديع لم يسبقه مثال ، كما قال رسول‌الله صلى‌الله عليه و آله : « ابتدأ ما ابتدع ، و انشاء ماخلق على غير مثال‌كان‌سبق بشئ مما خلق»[١].

و الاحكام لغة : هوالاتقان و عدم الفساد و الخلل فى العمل ، و هو لازم‌كون الصانع حكيماً ، فان الحكمة عبارة عن ادراك دقائق الامور و القدرة على اعمالها ، و يقال بالفارسيه « خورده بينى ، حورده‌كار» و يقال للاول: الحكمة النظرية، و للثانى الحكمة العلمية[٢]. و لماكان علمه تبارك و تعالى نافذاً فى‌كل شئ ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات و الأرض ، و هو على‌كل‌شئ قدير، فكل علم وقدرة، ظل" علمه و قدرته ، وكل حكمة فى‌الخلق ، ظل حكمته ، فهو الحكيم الحقيقى، فمصنوعاته‌تعالى اتقن و احسن من‌كل صنعة يتصور، ولايمكن نظام اولى و اعلى من هذا النظام .

و لذا قال تبارك وتعالى : « ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت، فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين ، ينقلب اليك البصر خاسئاً و هو حسير»[٣].

و لنعم ماقيل :

اندرين گردون مكرّر كن نظر چونكه فرمود «ثم ارجع البصر»
يك‌نظر قانع مشو زاين‌سقف‌نور بارها بنگر به‌بين «هن‌من‌فتور»
چونكه‌گفتت اندراين سقف‌نكو بارها بنگر چو مرد عيبجو[٤]

---

١ – توحيد الصدوق ط جديد ص ٤٤ رقم٤ (باب التوحيد و نفى التشبيه) .

٢ – اى‌مايتعلق بالعمل و انكانت الحكمة بوجه نظرية .

٣ – الملك : ٣ – ٤ .

٤– مثنوى ج ٢ ص ١٨٦.

فاعطی کل شئ ما یلیق به ، و هو مقتضی رحمانیته ، ففی رحمته الرحمانیة لیس تفاوت و فطور ، و فی عطائه لیس منع و قصور ، وکل شئ فی مرتبته متقن و حسن ، و لنعم ماقیل :

جهان چون خط وخال و چشم و ابرو است
که هر چیزی بجای خویش نیکو است[1]

وقال علیه السلام : « ولایخفی علیه الطلایع »

الطلوع لغة : هو ظهور الشئ . یقال : طلع الکوکب ، فهو ضد الغروب، ومنه طلیعة الجیش، وهو من یبعث لیطلع علی العدد العدو، فیقال له، الطلیع . و منه الحدیث : « الطلیع لیس بمحارب لأنه عین القوم »[2].

و المرادهنا ما یظهر من اعمال و افعال یدل علی ما فی السرائر و الضمائر و یعلم سرنا و جهرنا و یعلم ان هذه الطلیعة من الاعمال طلع خالصاً لوجه الله ، اوطلع طمعا للجنة (فی الجنة) و المثوبة ، اوطلع من خوف النار و الجحیم و العذاب الالیم ، اوطلع لبرء الناس و حب الثناء و الجزاء منهم ، ولایعلم ان هذه الطلیعة مم طلع الاالله ، فیثیبه علی ما طلع .

و لذا ورد عن النبی(ص) انه قال : «اول من یسئل عنه یوم القیامة ثلاث : رجل اتاه الله العلم فیقول الله تعالی : ماذا صنعت فیما علمت، فیقول : یارب کنت اقوم به آناء اللیل و النهار ، فیقول الله عز وجل : کذبت ، و یقول الملائکة، کذبت ، بل اردت ان یقال : فلان عالم ، الا فقد قیل ذلك ، و رجل آتاه الله مالاً، فیقول الله تعالی : قدانعمت علیك،

---

۱ – مثنوی ج ۲ ص ۱۸۶ – گویاقائل این بین عارف شبستری است.

۲ – فی مجمع البحرین : وفی الحدیث ، الطلیع لیس بمحارب ، لأنه عین القوم – جلال – .

فماذا صنعت ؟ فيقول : يارب كنت اتصدق به آناء الليل و النهـار ، فيقول عز و جل : كذبت ، و يقول الملائكة:كذبت ، بل اردت ان يقال: فلان جواد ، الا فقد قيل ذلك ، و رجل قتل فى سبيل الله فيقـول الله عزوجل:ماذا صنعت ؟ فيقول : امرت بالجهاد فقاتلت فى سبيلك حتى قتلت ، فيقول الله عزوجل : كذبت ، و يقول الملائكة:كذبت، بل اردت ان يقال فلان شجاع ، الا فقد قيل ذلك .

و فى الخبر : ان رجلا قتل فى سبيل الله وكان يدعى قتيل الحمار، لانه قاتل كافراً ليأخذ سلبه و حماره ، فقتله الكافر فسمى به ، لان قتاله صدر و طلع عن نيته ، و هو آخذ الحمار فاضيف اليها[1].

فلينظر العبد و ليتامل الى نيته التى يطلع و يصدر عنه (منه) العمل ، فان الله لاينظر الى صورنا ، بل ينظر الى قلوبنا و سرائزنا.

قال صلوات الله عليه : « ولاتضيع عنده الودائع » و الودائع : جمع وديعة ، و هى معروفة . و لماكان الاشياء كلها ملكاً و ليس مالكهـا بالحقيقة الا هو وليس بالحقيقة مالك سواه ، فلايكون عندالله وديعة، بل الاشياء اللتى فى ايدينا و ندعى ملكيتها ـ عندنا ـ عارية و وديعة. و لنعم ماقيل :

ومـا النفـس و الأمـوال الا وديعـة
ولا بُدَّ يوماً ان ترد ـ نرد ـ الودائعـا

و قال العارف الكامل :

اين جان عاريت كه بحافظ سپرد دوست
روزى رخش بـه بينم وتسليـم وى كنم

---

١ ـ احياء العلوم ج ٤ ص ٣٦٣ ـ جامع السعادات ص ١١٢.

ولکن الله من شدة رحمته وکثرة عطوفته ، سمانا مجازاً بالمالك و استقرض منا و قال : « من ذل الذی یقرض الله قرضاً حسناً فیضاعفه له اضعافاً کثیرة»[۱].

و سمی مایأخذ منا باسم الصدقة و قال : «خذ من اموالهم صدقة» تطهرهم و تزکیهم بها[۲].

و عن ابیعبدالله (ع) : « ان الله تعالی یقول : لیس من شئ الا وکلت به من یقبضه غیری الاالصدقة، فانی اتلقفها بیدی تلقفاً ، حتی ان الرجل و المرئة یتصدق بتمره و بشق تمره ، فاربیها له کما یربی احدکم فلوه و فصیله ، فیلقانی یوم القیامة و هی مثل جبل احد و اعظم من احد[۳]، و هو معنی قول الله تعالی: «یمحق الله الربی ویربی الصدقات»[٤].

و عن النبی صلی الله علیه وآله و سلم : « ان الله یربی لاحدکم الصدقة کما یربی احدکم و لده حتی یلقاه یوم القیامة و هو مثل احد»[٥] و من فرط عطوفته و رحمته ورد فی الحدیث عن ابیجعفر علیه السلام « ان الله تعالی قال : انا خالق کل شئ ، وکلت بالاشیاء غیری الاالصدقة، فانی اقبضها بیدی ، حتی ان الرجل یتصدق بشق تمرة فاربیها کما یربی الرجل فلوه و فصیله حتی اترکه یوم القیامة اعظم من احد»[٦]. و فی هذا المعنی اخبار کثیرة یدل علی ان الله تعالی یأخذ الصدقة بیده.

و لذا قال الصادق علیه السلام فی حدیث طویل : «کان ابی اذا تصدق بشئ وضعه فی ید السائل ، ثم استرجعه منه و قبله و شمّه ثم

---

۱ ـ البقره : ۲٤٦ . ۲ ـ التوبه : ۱۰٤

۳ ـ وافی جلد ۲ جزء ٦ ص ٥۲ . ٤ ـ البقره : ۲۷۷.

٥ ـ بحارالانوار ط ق ج ۲۰ ص ۱۳۳ باب فضل الصدقة .

٦ ـ بحار الانوار ج ۲۰ ط ق ص ۳٤ باب فضل الصدقة .

رده فی یدالسائل . و ذلك لانه یقع فی یدالله قبل انیقع فیدالسائل[۱].
و کذلك استودع و استعارمنا انفسنا و اموالنا معانهمالك الکل،وقال:
« ما تقدموا لأنفسکم من خیر تجدوه عندالله ؛ هو خیراً و اعظم اجراً»[۲].

و قال امیرالمؤمنین لابنهمحمد ابن الحنیفیة:«اعرالله جمجمتك»[۳].
و قالالله تعالی : « یومئذ یتذکّر الانسان و انی له الذکری ، یقول یالیتنی قدمت لحیواتی»[٤].

و کذا ایماننا من عطایاه و ماکنا لنهتدی لولاان هدینا الله ؛ و هو الذی حبب الینا الایمان و زینه فیقلوبنا»[٥].

فان اودعنا ایماننا عندالله و تضرعنا و التجائنا الیه ، یبقی سالماً ولا یضیع ؛ و الاکان فی معرض الزوال و الضیاع ، فانه یشکل بقاء الایمان مع هذه الاهواء المردیه و الشیاطین المغویة ».

دام سخت است مگر یار شود لطف خدا

ورنه انسان نبرد صرفه ز شیطان رجیم

و خصوصاً عند سکرة الموت فان الشیطان لیأتی الرجل من شیعه آل محمد عند موته من یمینه و شماله لیضله عما هو علیه فیأبی الله عز وجل ذلك له . کما رواه العیاشیعن الصادق علیهالسلام قال : و ذلك قول الله تعالی : « یثبّت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی

---

۱ ـ بحار ط ق ج ۲۰ ص ۳٤ ـ باب فضلالصدقة.
۲ ـ المزمل : ۲۰.
۳ ـ من کلامه علیهالسلام لابنه ، لما اعطاه الرایة یومالجمل : « تزول الجبال ولاتزل عضعلی ناجدك اعرالله...الخ» (نهجالبلاغه : شرح و ترجمه فیضالاسلام ص ۱۱). ٤ ـ الفجر : ۲۵ .
٥ ـ مقتبس من قرآن الکریم اعراف : ٤۱ و حجرات : ۷.

الحیوة الدنیا و فی الآخرة و یضل الله الظالمین و یفعل الله مایشاء »[۱] و خصوصاً حین یمثل له ماله . و لذا ورد فی دعاء العدیلة ان نقول : « انی اودعتك یقینی هذا و ثبات دینی و انت خیر مستودع و قدامرلنا بحفظ الودائع فرده علی وقت حضور موتی ، و فی قبری عند مسئله منکر و نکیر برحمتك یا ارحم الراحمین » .

و لذا ورد فی الحدیث کما فی الکافی عن ابیعبدالله علیه السلام، انه قال : « ان الله جبل النبیین علی نبوتهم فلایرتدون ابداً ، و جبل الاوصیاء علی وصایتهم فلایرتدون ابدا ، و منهم من أعیر الایمان عاریة، فاذا هودعا و الح فی الدعاء مات علی الایمان[۲].

فلابد لنا ان نودع ایماننا عندالله و تتضرع عنده و نجتنب من المعاصی الذی یذهب الایمان عندالموت، کماورد فی ترك الحج والزکاة[۳].

« فی فضل القرآن »

و قال صلواة الله علیه : اتی بالکتاب الجامع » و هو القرآن الجامع لکل علم و معرفة ، ولذا سمی بالقرآن فان القرء لغة هوالجمع. و لماکان نبینا صلی الله علیه وآله خاتماً لکل الأنبیاء وکلهم یستضیئون

---

۱ ـ الحجر : ۳۲ .

۲ ـ الکافی ط جدید ج ۲ ص ٤۱۹ (باب المعارین) .

۳ـ فقد روی فی المحاسن ط جدید ج ۱ باب عقاب الاعمال ص۸۸ باسناده عن ابیعبدالله علیه السلام قال : سمعته یقول : من مات ولم یحج حجه الاسلام ، ولم یمنعه من ذلك حاجه تجحف به ، اومرض لایطیق معه الحج ، اوسلطان یمنعه ، فلیمت یهودیا اونصرانیا . ٤/۲ و قال الصادق علیه السلام : من منع قیراطا من الزکوه ، فلیس هو بمؤمن ولا مسلم ولاکرامه . راجع سفینه البحار ج ۱ ماده «زکا» و وسائل کتاب الزکوه. و بحارالانوار ط قدیم ج ۲۰ ص۲ .

بنوره بل الكل خلقوا من فاضل نوره ، كما ورد فی الحديث الطويل : ان نور نبينا لما خلقه الله ، خـرّ ساجداً ، فلما قام من السجود ، قطرت منه قطرات ، كان عددها مأه الف و اربعة و عشرون الف، فخلق من كل قطرة قطرة من نوره نبياً ، فبنور طه صار الانبياء انبياء ، وكلهم يستظلون بظل لوائه و هو شهيد عليهم[1].

فلا بدان يكون كتابه جامعاً و حاوياً لكل علم و مهيمنا على كل كتاب من كتب الانبياء .

كما قال الله تعالى فی شأن التورات : « وكتبنا له فی الالواح من كل شئ موعظة»[2] و قال فی شأن القرآن : « و نزلنا عـليك الكتاب تبياناً لكل شئ »[3].

و فی الحديث عن النبی صلی الله عليه وآله انه قال : اعطيت خمساً لم يعطهن نبی كان قبلی الی ان قال اعطيت جوامع الكلم[4] وسئل عن ابی جعفر ما جوامع الكلم ؟ فقال عليه السلام : القرآن[5].

و فی الكافی عن الصادق عليه السلام انه قال : ان الله انزل فـی القرآن تبيان كل شئ حتی لايستطيع عبد يقول : لوكان هذا انزل فی القرآن ، الا وقد انزل الله فيه[6].

و ايضا فيه عن الصادق عليه السلام انه قال : (قد) ولدنی رسول الله

---

١ –

٢ ـ الاعراف : ١٤٢ . ٣ـ النحل : ٩١.

٤ ـ الخصال للصدوق : باب الخمسة رقم ٤٩.

٥ ـ بحار ط كمپانی ج ٣ ص ٥ هذا مع الحديث السابق .

٦ـ الكافی ط جديد ج ١ ص ٥٩ (باب الرد الی الكتاب) بزيادة هذه الجملة : «حتی والله ماترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد» بعد كلمة : «تبيان كل شئ».

صلی الله علیه و آله و انا اعلم کتاب‌الله ، و فیه بدء الخلق و ماهو کائن الی یوم‌القیمة ، و فیه خبر السماء و خبرالارض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ماکان و (خبر) ماهوکائن ، اعلم ذلك کما انظر الی کفی ، ان‌الله یقول : « فیه تبیان کل شئ»[۱].

و فی نهج‌البلاغةفی خطبة له علیه‌السلام الی ان‌قال : فعظموا منه سبحانه ماعظم من نفسه، فانه لم یخف عنکم شیئاً من دینه، ولم یترك شیئاً رضیه اوکرهه الا وجعل له علماً هادیاً ، آیة محکمة تزجرعنه اوتدعوا الیه ، فرضاه فیما بقی واحد و سخطه واحد فیما بقی[۲].

و ایضا لماکان شریعة نبینا ثابتة الی یوم‌القیامة ولانبی بعده ، فلابد ان یکون‌کتابه محتویاً علی احکام‌کلما یقع و یحدث الی یوم القیامة ، و لذا امرنا بالتدبیر فیه ، و ان تمسك به و نعرض اعمالناعلیه.

و قال النبی صلی‌الله علیه وسلم : فاذا التبس علیکم الفتن‌کقطع اللیل المظلم ، فعلیکم بالقرآن ، فمن جعله امامه قاده الی الجنة ، و من جعله خلفه ساقه الی النار[۳] بل مامن ولد یولد إلاوله‌آیة فی‌کتاب‌اللهیدل علی سعادته او شقاوته .

---

۱ ـ الکافی ط جدید ج ۱ ص ٦۱ باب‌الرد الی الکتاب . و فی النسخة الخطیة فی‌هذه‌الروایة تکرار مخل بالمعنی فنقلت الروایةطبق الکافی .

۲ ـ نهج البلاغه خطبه ۱۸۱ (ترجمه وشرح فیض‌الاسلام‌ص ۵۹۱) و الخطبة مفصلة یبتدء بهذه‌الجملة : «الحمدلله المعروف من غیررؤیه...»

۳ـ هذه فقرتان متواليتان من روایه مفصله فی‌الکافی ط جدید ج۲ ص ۵۹۸ (کتاب فضل‌القرآن) باسناده عن‌ابی‌عبدالله (ع) عن‌النبی (ص).

ففی روایة اصبغ بن نباته انه قال امیرالمؤمنین علیه السلام :[1] لوکسرت لی الوسادة فقعدت علیها لقضیت بین اهل التوراه بتوراتهم و اهل الأنجیل بأنجیلهم و اهل الفرقان بفرقانهم ، بقضاء یصعد الی الله یزهر، والله ما نزلت آیه فی کتاب الله فی لیل او نهار ، الا و علمت فیمن انزلت ، ولامن مرعلی رأسه المواسی، الا و انزلت فیه آیة فی کتاب الله تسوقه الی الجنة او الی النار .فقام الیه رجل فقال یا امیرالمؤمنین ، ماالآیة التی نزلت فیك ، قال علیه السلام او ماسمعت الله یقول : «او من کان علی بینة من ربه و یتلوه شاهد منه»[2] فرسول الله صلی الله علیه وآله علی بینة من ربه ، و انا الشاهد له و اتلوه[3].

و فی هذا المعنی احادیث کثیرة متظافره مؤیّدة بحکم العقل ، فان القرآن کتاب فیه ذکرنا ، کما قال الله تعالی : « و انه لذکرلك و لقومك»[4] و هودواء لکل داء و شفاء لما فی الصدور من الأمراض النفسانیه و الآلام الباطنیة من الجهل و الکبر و الحسد و حب الجاه و الغضب و الغیظ و الحقد و غیر ذلك من المهلکات ، وکل انسان مبتلی ببعض هذه الامراض او بکلها ، فلابد ان یکون له آیة فی کتاب الله بها یشفی من تلك الأمراض و یبرء من تلك الأعراض.

فلابد لکل انسان ان یعرض اعماله و احواله علی کتاب الله .

و لذا قال ابوذر لما سئله رجل وقال له: « کیف تری حالنا عند الله تعالی » : اعرضوا اعمالکم علی الکتاب ان الله تعالی یقول : « ان الابرار لفی نعیم و ان الفجار لفی جحیم»[5] فقال الرجل: «فاین رحمة الله ؟»

---

١ ـ و نقل : لوبسطت لی الوسادة، و ثنیت لی . . .

٢ ـ هود : ١٩

٣ ـ بصائرالدرجات ط جدید جزء ٣ (ص١٣٢) باب فی ذلك.

٤ ـ الزخرف : ٤٣ .

٥ ـ الانفطار : ١٣ ـ ١٤ .

قال ابوذر : ان رحمه‌الله قریب من المحسنین»[۱].

شرح قوله : « أتی بالکتاب الجامع »

و بالجمله فالقرآن کلام الذی احاط بکل‌شیء ، فکلامه محیط بکل شیء من جزئیات اللتی حکم بها .

و لذا ورد : ان للقرآن ظهراً و بطناً، فالظهر تنزیله والبطن تأویله، منه مامضی ، و منه مالم‌یکن‌بعد،یجری‌کما یجری الشمس و القمرکلما جاءشئ وقع[۲].

و لذا ورد عن الصادق علیه‌السلام فی تفسیره هذه الآیة : «وقضینا الی بنی‌اسرائیل فی الکتاب لتفسد فی‌الأرض مرّتین[۳] ولتعلن علواً کبیرا » . انه علیه السلام فسّر الافسادمرتین بقتل عی‌بن ابیطالب(ع) و طعن الحسن (ع) ، و العلو الکبیر بقتل الحسین ، علیهم السلام ، و العباد الوبأس یقوم یبعثهم الله قبل خروج القائم لایدعون . . .»[٤].

و منه یعلم ان قوله تعالی : « ان فرعون و هامان و جنود هما کانوا خاطئین»[٥] یشمل‌کل عات و متکبر و من‌کان من سنخهم و رضی بفعلهم ، فان آیات‌الله و احکامه ورد علی الحقائق الکلیة، و تحت‌کل حقیقة رقائق لاتحصی، فاذا انزلت آیة فی مدح شخص اوقدحه، یشمل کل من‌کان من سنخه و رضی بعمله.

و لذا قال ابوجعفر علیه‌السلام فی ذیل حدیث : ولو ان الآیة اذا

۱ـ الکافی ج ص ۲۱۳ .

۲ ـ

۳ ـ الاسراء : ٤

٤ ـ بحارالانوار ط کمپانی ج ۱۰ص ۲٦۸ نقلا عن‌کامل الزیارة.

٥ ـ القصص : ۷ .

انزلت فی قوم ، ثم ماتت اولئك ماتت الآیه ، لما بقی من القرآن شئ، و لکن القرآن یجری أوله علی آخره مادامت السموات و الأرض ، و لکل قوم آیة یتلونها منه من خیر أو شر[۱].

و عن مولانا الباقر علیه السلام انه قال لحمران : «ان ظهر القرآن الذین نزل فیهم ، و بطنه الذین عملوا مثل اعمالهم ، یجری فیهم ما نزل فی اولئك »[۲].

و فی روایة ابی بصیر عن الصادق علیه السلام: « ولو کانت اذا نزلت آیة علی رجل ثم ماتت ذلك الرجل ماتت الآیة ، لما الکتاب. ولکنه حی" یجری فیمن بقی کما جرت فیمن مضی »[۳].

فظهر ، ان القرآن حاو لحکم کل واقعة و حادثة تقع الی یوم القیامة، لانه کتاب انزل الله علی نبینا الخاتم ، ولا نبی بعده ، فلابُدان یکون مشتملاً علی حکم کل مایحتاج الیه الناس الی یوم القیامة.

« فی نسبة الاسلام »

و قال علیه السلام : « و بشرع الاسلام النور الساطع » .

الاسلام : هو التسلیم ، و هو دین الله الذی تدین به جمیع الانبیاء و ارباب الشرائع ، سلام الله علیهم اجمعین .

---

۱ – وافی ج۲ جزء ۵ ص ۲۷۲ نقلا عن تفسیر العیاشی . این خود از معجزات باهرات قرآنست که مشتمل است براحوال جمیع افراد بشر وازبرای هرطائفه ئی لسانی در قرآن موجود است باعتبار آنکه کلام الهی السنهٔ احوال و مقامات جمیع فرق از انبیاء و اولیاء و سعداء واشقیاء ومتوسطین است امام مفترض الطاعة کسی است که باین سر عظیم وقوف کامل داشته باشد و از مطلع کتاب درجات آنرا مشاهده کند .

۲ – بحار طکمپانی ج ۱۹ جز ۱ ص ۲۵ نقلا عن تفسیر العیاشی.

و لذا قال الله تعالی : « ان الدین عندالله الاسلام . . . »[1] فلادین غیر الاسلام و به امروا جمیع الانبیاء ، و هو ملة ابراهیم الخلیل التی قال الله تعالی : « و من یرغب عن ملة ابراهیم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفیناه فی الدنیا، وانه فی الآخرة لمن الصالحین ؛ اذ قال له ربه: اسلم، قال : اسلمت لرب العالمین ، و وصی بها ابراهیم بنیه و یعقوب یابنّی، ان الله اصطفی لکم الدین ، فلاتموتن الا و انتم الا و انتم مسلمون »[2].

و واضح ان حقیقة العبودیة و التعبد و التدین لیست الاالتسلیم .

و فی الحدیث عن امیرالمؤمنین (ع) انه قال : لانسبن الاسلام نسبه لم ینسبها احد قبلی ولا ینسبها احد بعدی . الاسلام هو التسلیم ، و التسلیم هو الیقین و الیقین هو التصدیق ، و التصدیق هوالاقرار و الاقرار هوالاداء ، و الاداء هو العمل ، المؤمن اخذ دینه عن ربه، ان المؤمن یعرف ایمانه فی عمله ، و ان الکافر یعرف کفره بانکاره ، یا ایهاالناس دینکم ، فان السیئة فیه خیر من الحسنة فی غیره ، ان السیئة فیه تغفر ، و الحسنه فی غیره لاتقبل)[3].

فحقیقة الاسلام هو تسلیم العبد ذاته و جمیع ماله الی الله الواحد القهار ، و لذا قال ابراهیم ، علیه و علی نبینا السلام ، فی جواب امره تبارك و تعالی لما قال له اسلم « اسلمت لرب العالمین و جهت وجهی للذی فطر السماوات والأرض حنیفاً مسلماً ، و ما انا من المشرکین» .

---

۱ – آل عمران : ۱۷ . ۲ – البقرة : ۱۲٤ – ۱۲٦.

۳ – اصول الکافی ج ۱ باب نسبة الاسلام (ص٤٥) عن امیرالمؤمنین علیه السلام مع تقدیم و تأخیر و زیادة ونقصان ، فاعل المصنف ره نقل عن غیر الکافی .

و يستفاد من هذه الآية ، ان من لم يوجه و لم يسلم ذاته الى الله ويرى لنفسه وجوداً و قدرة و انانية ، يعد من المشركين .

فالمسلم الحقيقى من لا يرى لنفسه وجوداً ولا قدرة ولا ملكاً، بل يرى الكل مقهوراً لله الواحد القهار ، له الملك و له الحمد ، كما امر الله تعالى نبيّه و قال : « قل لا املك لنفسى نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشورا »[1].

و لذا قال فى هذا الحديث : التسليم هو اليقين . فان حد اليقين ان يرى الكل من عند الله .

كما قال ابو عبدالله عليه السلام فى جواب ابى بصير لما سئله عن اليقين، قال : « ان لا تخاف مع الله شيئاً[1]، ولا ينظر الى ظواهر الاسباب فى عالم الملك ، بل يرى ملكوت الأشياء و يرى ان ملكوت كل شئ بيد الله .

و لذا قال الله تعالى : «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين»[2].

و لذا قال الامام عليه السلام : « ليس شئ اعز من اليقين »[3].

و فى الحديث عن ابى جعفر الثانى عليه السلام، عن ابيه ، عن جده عليهم السلام ، عن امير المؤمنين (ع) انه قال : قال رسول الله ، صلى الله

١- الكافى ج٢ باب فضل اليقين (ص٥٧) ودونك الرواية بتمامها... عن ابى بصير ، عن ابيعبدالله (ع) «ليس شئ الا وله حد ، قال : قلت : جعلت فداك فما حد التوكل ؟ قال : اليقين ، قلت : فما حد اليقين ؟ قال : « ان لا تخاف مع الله شيئاً».

٢ - الانعام : ٧٥ .

٣ - هذه ذيل رواية عن ابيعبدالله عليه السلام فى الكافى ج ٢ ص ٥١ (باب فضل الايمان على الاسلام) الا ان فيه «ما من شئ اعز ....».

علیه و آله : ان الله خلق الاسلام و جعل له عرصة ، و جعل له نورا ، و جعل له حصناً ، وجعل له ناصراً . فاما عرصته ، فالقرآن و اما نوره، فالحکمة ، و اما حصنه ، فالمعروف ، و اما انصاره ، فانا و اهل‌بیتی و شیعتی[۱].

فظهر من‌هذا الحدیث‌ومن‌هذه الفقره من الدعاء ان‌للاسلام نوراً ، بل الاسلام هوالنور و هو واضح ، فان النور هوالظاهر بذاته المظهر لغیره و ظاهر ان حقیقة العبودیة و التدین الاسلام الذی هو التسلیم ، و کون العبد کالمیت بین‌یدی الغسال، و اذا صار العبد مسلماً یستضئ قلبه بنور ربه ، و یری الاشیاءکما هی علیها .

کمال قال‌الله تعالی : « افمن شرح الله صدره للاسلام ، فهو علی نور من ربه ، فویل للقاسیة قلوبهم من ذکرالله»[۲].

و لذا قال فی هذا الحدیث : و نوره الحکمة ، و الحکمة هی معرفة حقائق الاشیاءکما هی ، سواءکان متعلقاً بالعمل ، و یقال له الحکمة العملی ، ام غیر متعلق بالعمل ، و یقال له الحکمة النظری . و الغرض الأصلی من بعث الرسل و انزال الکتب هوتکمیل نفوس الناس بالعلم ، و الحکمة اللتی هی نور الاسلام .

قال‌الله تعالی : « لقد منّ‌الله علی‌المؤمنین ، اذبعث فیهم رسولاً یتلو علیهم آیاته و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمة»[۳].

و قال ایضا : « هوالذی بعث فی‌الامیین رسولاً منهم یتلوا علیهم آیاته ، و یزکیهم ، و یعلمهم الکتاب و الحکمة ، و انکانوا من

۱– اصول‌الکافی ط جدید ج ۲ ص ٤٦ و ذیلها محذوف‌هنا .

۲ – الزمر : ۲۳ . ۳ – آل‌عمران : ۱۵۸ .

قبل لفی ضلال مبین»[1] ولازم الاسلام هو شرح الصدر بنورالله.

و لما قرأ النبی صلی‌الله علیه وآله هذه الآیة ، قال : ان النور اذا وقع فی القلب ، انفسح له وانشرح ، قالوا یارسول‌الله ، فهل لذلك‌علامة یعرف بها ؟ قال : التجافی عـن دار الغرور ، و الانابة الی دار الخلود، و الاستعداد للموت قبلَ نزوله[2]. فبازدیاددرجة الاسلام یکون ازدیاد درجة الحکمه و المعرفة . و الفاجر ، قلت ما علی هذا احزن و انه‌لکما تقول ، قال فعلی الآخرة ؟ فوعد صادق یحکم فیه ملك قاهر ، اوقال: قادر ، قلت : ماعلی هذا احزن و انه لکما تقول ، قال : فمم حزنك ؟ قلت مما تتخوف من فتنة ابن‌الزبیر[3] و مافیه الناس ، قال : فضحك ثم قال ، یا علی‌بن الحسین هل‌رأیت احداً دعاالله فلم یجبه ؟ قلت : لا ، قال : فهل رأیت احداً توکل علی الله فلم‌یکفه ؟ قلت : لا ، قال : فهل رأیت احداً سأل الله فلم یعطه ، قلت : لا ، ثم غاب غنی[3].

« فی‌ان الله هوالمستعان علی کل نائبة و احتیاج »

---

١ ـ الجمعه : ٢.

٢ ـ هوعبدالله‌بن زبیرالذی‌کان‌أعدی عدو اهل‌البیت ، و قدصار سبباً لعدول الزبیر عن ناحیة امیرالمؤمنین (ع) حیث قال علیه‌السلام : «لازال الزبیر معناحتی ادرك فرخه». بویع‌له‌بالخلافة بعدقتل الحسین(٤) فجهز یزیدبن‌معاویه (لع) جیشاً باماره مسلم‌بن عقبة لدفعه ، و امره بان جعل طریقه علی‌المدینة ، ولما نزل الحره و خرج اهل‌المدینة الیه فحاربهم و ظفر بهم ، اباحهم‌لاهل الشام ثلاثاً ، فوقع ماوقع من واقعة الحره الفجیعة ، ثم توجه الی مکة ومات فی‌الطریق ، فتولی‌الأمر حصین‌بن نمیر ، فحارب‌بن‌الزبیر فی‌الحرم . فهذه فتنة‌ابن‌الزبیر التی خاف منها الامام (ع) .

٣ ـ الکافی ط جدید ج ٢ ص ٦٣ .

قال صلواة الله عليه : و هو للخليفة صانع و هو المستعان على الفجايع يحتمل ان يكون الخليقة بمعنى المصدر ، اشارة الى ما مر من ان صنعه تعالى هو الخلق و الايجاد، و اما صنع غيره، فليس الاتركيب الأشياء المخلوقة ، فالخلق مختص به و اما كونه تعالى مستعاناً على الفجايع لاغيره ، فواضح لانه رب العالمين ولايرحم ولا يعين المربوب الا الرب .

ففى الكافى عن ابيعبدالله عليه السلام ، قال : اوحى الله تعالى الى داود على نبينا و آله و عليه السلام : ما اعتصم بى عبد من عبادى دون احد من خلقى ، عرفت ذلك من نيته ، ثم تكيده السموات و الارض و من فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن ، و ما اعتصم عبد من عبادى باحد من خلقى ، عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يديه ، و اسخت من تحته ، ولم ابال باى وادهلك[1].

و عن الثمالى ، عن على بن الحسين عليه السلام قال : خرجت حتى انتهيت الى هذا الحائط فاتكيت عليه فاذا رجل عليه ثوبان ابيضان ينظر فى تجاه وجهى ، ثم قال يا على بن الحسين ، مالى اراك كئيباً حزينا؟ اعلى الدنيا فرزق الله حاضر على البر .

و فى الكافى عن الحسين بن علوان قال : كنا فى مجلس نطلب فيه العلم و قد نفدت نفقتى فى بعض اسفارى ، فقال لى بعض اصحابنا : من تؤمل لماقد نزل بك ؟ فقلت: فلانا ، فقال : اذن والله لاتسعف حاجتك ، ولا يبلغك املك ، ولا ينجح طلبتك . قلت : و ما علمك رحمك الله ، قال : ان اباعبدالله عليه السلام حدثنى انه قرء فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول : و عزتى و جلالى و مجدى و ارتفاعى على

---

۱ - اصول الكافى ط جديد ج ۲ ص ٦٣ .

عرشی ، لاقطعن امل كل مؤمل غيری باليأس ، ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولانحينه من قربی و لأبعدنه من وصلی ، ايؤمل غيری فی الشدائد و الشدائد بيدی ، و يرجواغيری و يقرع بالفكر باب غيری ؟ ! و بيدی مفاتيح الابواب و هی مغلقة ، و بابی مفتوح لمن دعانی ، فمن ذا الذی املنی لنوائبه فقطعته دونها ؟ ! و من ذا الذی رجانی لعظيمة فقطعت رجائه منی ، جعلت آمال عبادی عندی محفوظة فلم يرضوا بحفظی ، و ملئت سماواتی ممن لايمل من تسبيحی ، و امرتهم ان لا يغلقوا الأبواب بينی و بين عبادی ، فلم يثقوا بقولی ، الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبی انه لايملك احد كشفها غيری الامن بعد اذنی ، ومالی اراه لاهيا عنی اعطيته بجودی مالم يسئلنی فانتزعته منه (عنه) فلم يسئلنی رده و سئل غيری ، افترانی ابدء بالعطاء قبل المسئلة ، ثم اسئل فلا اجيب سائلی ؟ ! ابخيل انا فيبخلنی عبدی ؟ او ليس الجود و الكرم لی ؟ اوليس العفو و الرحمة بيدی ؟ اوليس انا محل الآمال ؟ فمن يقطعها دونی ؟ افلا يخشی المأملون ان يؤملوا غيری ؟ فلو ان اهل سماواتی و اهل ارضی املوا جميعاً ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ، ما انتقص من ملكی مثل عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك انا قيمه ، فيابؤساً للقانطين من رحمتی ، و يابؤساً لمن عصانی و لم يراقبنی[1].

« فی تمثل الاعمال و تجسمها »

قال صلواة الله عليه : « جازی كل صانع ورائش كل قانع اما جزائه تعالی على الاعمال ، فهو ثمرة الاعمال ، فان الاعمال و الافعال بمنزلة البذور لكل بذر ثمرة و حاصل ، فالمرء مجزی بعلمه ان خيراً فخير ،

---

١ ـ اصول الكافی ط جديد ج ٢ ص ٦٦ ؛ ٦٧ .

وان شراً فشر .

و الدنیا مزرعة الآخرة[۱] ، فکل عامل یری عمله فی الآخرة مصوراً بصورة یناسبه ، قال الله تعالی : « و وجدوا ما عملوا حاضراً ، ولایظلم ربك احدا »[۲] و قال : « یوم تجدکل نفس ما عملت من خیر محضراً ، و ماعملت من سوء تودلوان بینها وبینه امدا بعیدا » . . وقال : «یوم ینظر المرء ماقدمت یداه»[۳] .

و فی الکافی عن امیرالمؤمنین علیه السلام : ان ابن آدم اذاکان فی آخر یوم من ایام الدنیا و اول یوم من ایام الآخرة ، مثل له ماله و ولده و عمله . . . الی ان قال : فیلتفت الی عمله فیقول ، والله انی کنت فیك لزاهد ، و انکنت علی لثقیلاً فمالی عندك ؟ فیقول : انا قرینك فی قبرك و یوم نشرك حتی اعرض انا و انت علی ربك[۴] . و قال علیه السلام و انکان لله و لیأتاه اطیب الناس ریحاً واحبهم منظراً و أحسنهم ریاشاً ، فیقول : ابشر بروح و ریحان و جنة نعیم ، و مقدمك خیر مقدم فیقول له : من انت ؟ فیقول : انا عملك الصالح .

و فی المحاسن عن احد هما ، علیهما السلام ، قال : اذا مات العبد المؤمن دخل معه فی قبره ست صور فیهنّ صورة احسنهن وجهاً وابهیهن هیئة و اطیبهن ریحاً و انظفهن خلقا قال : فیقف صورة عن یمینه و یقف اخری عن یساره و اخری بین یدیه و اخری خلفه و اخری عند رجله

---

۱ ـ هذا الحدیث مذکور فی کتب الحدیث و التفسیر .
۲ ـ الکهف: ٤٧ . ۳ ـ آل عمران : ۲۸ .
٤ ـ النبا : ٤۱ .

و تقف التى هى احسنهن فوق رأسه ،، فان اتى عن يمينه منعته التى عن يمينه ، ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال : فتقول التى هى احسنهن صورة ، من انتم ؟ جزاكم الله عنى خيراً ، فتقول التى عن يمين العبد: انا الصلوة، و تقول التى عن يساره : انا الزكوة ، و تقول التى بين يديه : انا الصيام ، و تقول التى خلفه : انا الحج و العمره ، و تقول التى عند رجله : انا برمن و صلت من اخوانك ، ثم يقلن من انت ؟ فانت احسننا وجهاً ، و اطيبنا ريحاً و ابهانا هيئة ، فتقول : انا الولاية لآل محمد صلواة الله عليهم اجمعين .

و فى حديث قيس بن عاصم المعروف عن النبى، صلى الله عليه وآله، انه قال : يا قيس لابد لك من قرين يدفن معك و هو حى ، و تدفن معه و انت ميت ، فان كان كريماً اكرمك ، و ان كان لئيماً اسلمك ، لايحشر الا معك ولاتحشر الا معه ، ولاتسئل الا عنه ولاتبعث الا معه، فلاتجعله الا صالحاً ، فانه ان كان صالحاً لم تأنس الا به ، و ان كان فاحشاً لاتستوحش الا منه ، و هو عملك . فقال قيس : يارسول الله ، لو نظم هذا شعراً ، لافتخرنا به على من بيننا من العرب ، فقال رجل من اصحابه يقال له الصلصال قد حضر فيه شئ ، يارسول الله ، افتأذن لى بانشائه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم ، فانشأ يقول :

تخير قريناً من فعالك انما قرين الفتى فى القبر ماكان يعمل
فلا بد للانسان من ان يعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشئ فلاتكن بغير الذى يرضى به الله تشغل
الا انما الانسان ضيف لا هله يقيم قليلاً فيهم ، ثم يرحل
فما يصحب الانسان من بعد موته و من قبله الا الذى كان يعمل

و فی اول الحدیث ، ان لکل دنیا آخرة ، دلالة علی ان کل عمل من الاعمال الدنیویة له صورة اخرویة[۱].

و فی الکافی عن ابیعبدالله علیه‌السلام انه قال : اذا رحل المؤمن فی القبر ، کانت الصلوة عن یمینه و الزکاه عن یساره، والبر مظل‌علیه. قال علیه السلام ، فتنحی الصبر ناحیة ، فاذا دخل علیه الملکان الذان یلیان مسائلته ، قال : الصبر للصلواة و الزکاه ، و (البر) ، دونکم صاحبکم ، فان عجزتم عنه فانا دونه[۲].

و فی الکافی عن سدیر الصیر فی انه قال : قال‌ابوعبدالله‌علیه‌السلام فی حدیث طویل : « اذا بعث الله المؤمن من قبره ، خرج‌معه مثال یقدمه امامه ، کلما رأی المؤمن هولاً من اهوال القیامة ، قال له المثال : لاتفزع و لاتحزن وابشر بالسرور و الکرامة من الله حتی یقف بین یدی‌الله عز وجل فحاسب .

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱- امالی‌الصدوق ص ۳ و الاصابه ج ۲ ص ۱۸٦ وروضة البحار ط جدید ج ۷۷ ص ۱۱۰ .

۲ - اصول‌الکافی ط جدید ج ۲ ص ۹۰ بزیاده کلمة «البر» بعدکلمة «الزکاه».